بني آدم مع وقف التنفيذ

محمد التهامي

بني آدم مع وقف التنفيذ / قصص
محمد التهامي
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨

دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج
هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧
موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
حاتم عرفة
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢٦٤٠

بني آدم مع وقف التنفيذ

قصص

محمد التهامي

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



دار اكتب للنشر والتوزيع

عساكر خورشد باشا

يسير الحاج إبراهيم علي عمران في أول الجنـازة في حالـة سيئة للغاية، فقد يكون الإنسان يعيش بين الأحياء و لكنه ليس منهم، فما قيمة الحياة بدون ابنته، بدون زوجته، بدون كرامته إنه فقد كل شيء في لحظة واحدة من زمن هذه الدنيا، فقـد ابنته و زوجته الحاجة " أم عليّ " في حادث غيرعادي،إنمـا في حادث يخجل مؤرخو التاريخ من ذكره لأنه وصمة عار علـى كل من شاهدوه و لم يفعلوا شيئا .

كانت بداية يوم يعتبر من أجمل أيام بيت الحاج إبـراهيم، حيث اليوم هو يوم زفاف زينب بنت الحاج إبراهيم، قـررت والدها أن تأخذها إلى الحمام العمومي في المدينة قبل العـرس حيث عادة المصريين في ذلك الوقت، ذهبت البنت ووالـدها و بنات أقارها إلى الحمام حيث يعتبر الحمام جزء من الاحتفال بالزفاف، و أثناء وجودهم في الحمام هجمت عليهم قـوات

الجيش العثماني، حيث أرسل الخلفية العثماني جيشا بناءا على طلب خورشد باشا والي مصر حتى يرسل له (خورشد) محمد علي وقواته، دخلت قوات الجيش العثماني كالكلاب الجائعة ينهشون العظم و اللحم، من أين جاءت هذه الكلاب الجائعة، ولماذا جاءوا ؟هل أرسلهم الخليفة من أجل الاغتصاب ؟! هل هذه هي وظيفة القوات التي جاءت لحماية مصر ؟ هل كل ذلك حتى يحافظ خورشد باشا على عرشه ؟ هل يريد خورشد أن يكسر عين المصريين حتى يحكمهم ؟ هل يريد أن يحكم خورشد ناس بلا كرامة ؟ و متى كانت لهذه المدينة كرامة ؟

اغتصبت أفراد الجيش من استطاعوا من بنات مدينة الذين أرادوا أن يفرحوا بزفاف زينب بنت عمران، و بعد أن تم الاغتصاب الجماعي لبنات المدينة، انتقلت زينب إلى رحمة الله بعد أن تم اغتصابها على أيدي جنود خليفة المسلمين في الأرض.

لم تهرب الحاجة أم زينب من مواجهة قوات السلطان العثماني، بل بأظفارها و مما أعطاها الله من قوة قاومت ذلك الجندي يمسك يد ابنتها وهي تضع أظفارها في رقبته، و هذا يمسك ..حتى رحلت الحاجة أم زينب إلى العالم الآخر في مشهد يعجز الإنسان عن وصفه.

بعد انتهاء الجريمة و انتشار الخبر في المدينة، هجم الأهـالي على الحمام يقتلون الجنود و الجنود يقتلوهم، كاد ينتصر أهالي القرية لولا هجوم باقي الجيش على أطـراف المدينـة لنجـدة أخوالهم داخل الحمام .

و استطاع الجنود تشتيت الأهالي، فها هم الجنود يـشعلون النار في دكان الحج عباس في السوق، " إلحق يا حج عباس !"، و ها هم يحاولون خطف بنت الحج رجب، " هيا يـا رجالـة على بيت الحج رجب " ،أخيرا استطاع العساكر داخل الحمام أخْذَ أنفاسهم بعد أن كادوا يموتون من شدة الخوف، "اهـرب بسرعة يا عسكري انت و هو" .

تساءل السائرون في الجنازة عن "علـي " ابـن الحـاج إبراهيم تاجر الأقمشة قائلين: أليس من المفروض أن يقف جوار والده في ذلك اليوم. كما التمس له البعض الأعـذار بأنـه في حالة أشد قسوة من حالة أبيه، و لكن ذكر لهم الحاج رجـب أنه رآه يركب فرسه و يطير خلف قوات الـسلطان العثمـاني ليأخذ بثأر أخته زينب .

انتهت الجنازة بدفن " زينب " و أمها في مقـابر العائلـة و قراءة القرآن والدعاء لهما بتثبيتهما عند السؤال.

بعدها بثلاث أيام عاد " على " و لم يغادر بيته. يقول الشيخ رجب شيخ الحدادين أن علي بعد أن أطلق العنان خلف قوات السلطان العثماني انتظر حتى حلول المساء و قام بعمل جهـــاز بسيط به عين مجوفة وضع فيها كوراً صـــغيرة مـــن القمـــاش و كانت في حدود مائة كرة ثم أشعل فيها النار و قطع الحبـــل الذي كان يربط به حجرا كبيرا على فرع الـــشجرة ليـــسقط الحجر على ذراع الجهاز و تندفع كور النار الملتهبة تمطر قوات السلطان العثماني ليجدوا فوقهم و خلفهم و وراءهم نـــارا، و كأن السماء التي أصبحت تمطر نارا عليهم جزاءاً لما فعلـــه في بنات مصر المحروسة .

ويختلف معه الحاج " عباس " حيث يؤكـــد أن " علـــي " قتل جميع الجنود، أما عم " رجب " يؤكد على هرب البعض، وكما يرى عم " رجب" أن سبب عدم خروج علـــس مـــن البيت أنه قَتل، حتى ولو كان أخذاً بالثأر فالقتل قتل.

أما الحاج " عبد الرحيم " تاجر القماش في المحل المجاور لمحل الحاج "إبراهيم " يقول أن "علي" لم يشعل النـــار في جنـــود السلطان بل انتظر حلول الليل و وضع لهم السم في الماء، وعند حلول الصباح شربوا الماء.

مرّت شهور على هذا الحادث و لم يعرف أحد الحقيقة إلا صاحب الحقيقة.

كادت الحكاية تُنسى لولا اليوم المشئوم الذي جـاء فيـه الحاكم التركي ليحكم المدينة بعد حالة الفوضى و الغضب التي مرت بها المدينة، وكان الحاكم التركي رجلا وسيما مثل كـل الحكام الأتراك،فهو رفيع أصفر الشعر، أخضر العيون، وكـان يجلس كل ليلة مع كبارالبلدة يشربون الحشيش حـتى صـلاة الفجر.

و في يوم أراد الحاكم أن يكمل الثُمْن المتبقي مـن دينـه، حيث أنه متزوج من ثلاث نساء فقط غير الجواري، والـثُمْن المتبقي هو أن يتزوج الرابعة. و رأى أن تكون من بنات المدينة، حتى يكون بينه و بين أهل المدينة نسب فيأمن شرهم. أشـار عليه شيخ القمّاشين الحاج " بكر" بالزواج من "شمس الـدين" بنت الحاج " عبد الرحيم " ، و بالفعل أسرع في إحضار الحج عبد الرحيم.

جاء الحج عبد الرحيم مرعوبا فهو يخاف من العـسكري ، فما بالك بالولي الذي انتهز الأمر وطلب يد ابنته علـى هيئـة أمر، الحاج عبد الرحيم لم يوافق في قرارة نفـسه، و لكنـه لا

يستطيع أيضا أن يرفض. قرر الحاكم التركي أن يكون العــرس الخميس القادم و أن تقام من غدٍ، الثلاثاء، موائد الطعام لأهل المدينة مع إعفائهم من نصف الضريبة هذا العام هدية العــرس لأهل المدينة، و أخذ الحاج عبد الرحيم الصدمة و ذهــب إلى الحاج عمران صديقه و حكى له، ثار الحج عمران عليه وقال: كيف تزوج ابنتك للحاكم، أين كلمتك لابني يا رجل؟؟

لم يستطع الحاج عبد الرحيم أن يجيب، و بــماذا يجيــب، هل يقول للحج أنه خاف كأي إنسان، أن يقول له أنه جبان ، أراد أن يصرخ في وجهه: لو كنت أنت مكاني كنت ســوف تفعل مثلي، دعك يا إبراهيم من المثالية و دور البطــل الــذي تعيش فيه أنت و ابنك. و لكنه كالعادة لم يقل شيئا، أو بمعنى أصح لن يستطيع أن يقول .

حدث في المدينة ما لم يحدث من ملايين السنين، حــدث بعيد عن الخيال، لأول مرة لم يُقبِل أهالي المدينة علــى هبــات الحاكم، حيث قدم لأهالي المدينة هديتين، أولاهم أنــه ألغــى نصف الضرائب لهذا العام بعد أن ضاعف قيمة الضرائب مــن يومين،و الثانية الطعام بالمجان .

غريب يجري أهالي القرية على الأكل و الطعام كالمجــانين كعادقم ، يعتبر عدم ذهاب الأهالي لوليمة الحاكم إهانة له.

خاف الوالي أن يكون أهالي المدينة أصبحوا يفهمون، فهذه كارثة بالنسبة له، كيف يحكم من يفهمون، هو معتـــاد علـــى حكم الحيوانات الذين يفرحون بالطعام و الجنس .

شَعَرَ الأهالي أن خطف حبيبة بطلهم "علي " بطل قريتـــهم خطأ، عيب،حرام، و أن " علي " ساعدهم كثيرا ، إنه "علي" الذي وقف أمام الحاج " بكر" شيخ القماشين عندما قال له أن لدي اقتراح؛ لماذا لا تفرض ضرائب على كل من يخرج للخلاء لقضاء حاجته ؟!! وجعل من الحاج " بكر" مسخرة للآخرين، مما فرض على الشيخ " بكر" تخفيض الضرائب عن القماشين، يعتبر ذلك موقفا حقيقيا لـــ"على"، أما باقي بطولاته فهي من وحي خيال الأهالي .

" شمس الدين" رفضت أن تتزوج من الحاكم التركي فهـــي لا تحبه، بالإضافة إلى أنه متزوج من ثلاثة نساء غيرها ، أضف إلى ذلك عدد الجواري، ماذا يفعل الحج عبد الرحيم والد شمس الدين ؟؟، هو يعرف قدراته جيد ؟ فهو لا يستطيع أن يقـــول للحاكم لا !!، وسأل نفسه من يستطيع أن يقول للحاكم لا؟، شخصا متهورا مغرورا مع أنه كان يردد بطولاته مثـــل بـــاقي

أهالي القرية، فهل من الممكن أن يفعل "علي" شيء ؟!، أليس هذا هو " علي " الذي استطاع أن يقف أمام الشيخ " بكر "، ولكن أين " عليّ " الآن ؟ "عليّ " لم يخرج من بيته منذ عودته من رحلة الانتقام لأخته و أمه.

ذهب الحج عبد الرحيم إلى الحاج رجب و الحاج عباس ليتوسطا له لدى "علي"، لأنه لا يستطيع أن يذهب إلى هناك بعد أن تشاجر مع الحاج إبراهيم.

بالفعل ذهب رجب و عباس ولكنهم فشلا، رفض "علي" أن يخرج من حجرته، مما أدى إلى أن يقول الحج رجب : أنت ليس "علي"، "علي" الذي نعرفه بطل شجاعا لديه أخلاق الفرسان.

لا أحد يعرف صدى هذه الكلمة على "علي " إلا "علي"، إنه يتألم كلما يسمع أنهم يقولون عنه أنه بطل و شجاع .

بلّغا نتيجة المقابلة "علي" للحاج عبد الرحيم الذي سلم أمره لله .

لولا غضب الحاكم من الأهالي بسبب عدم حضورهم إلى الطعام لكانت تزوجت شمس الدين من الحاكم التركي،

أغضب ذلك الأمر الحاكمَ كثيرا فأمر جنوده بهدم الأسواق و ضرب كل من يقترب من البئر والماء، ماذا يفعل ذلك الغبي التركي ؟؟ هل يريد أن يمنع الناس من الأكل و الشرب ؟!! و ينتظر منهم الطاعة !!

الأهالي تضاعف غضبهم و أرادوا أن يثورا ولكنهم يحتاجون إلى قائد ينظمهم و يعلمهم. ماذا يفعلون من أجل تأديب ذلك الكلب التركي؟؟ الذي أرسله السلطان العثماني إلى مصر خوفا من أن يلوث تركيا .

الأهالي غاضبون ولكن كل واحد يكتم غضبه داخله حتى يشتد عليه الجوع أو العطش فيذهب إلى البئر فيُضرب، فيجري إلى بيت "علي" ، حتى تجمع الأهالي واحدا تلو الآخر تحت بيت " علي " يطلبون منه الخروج لمواجهة الحاكم الظالم، يصرخون في " على " أن ينجدهم من حكم الحاكم الظالم ، "علي" لا يجيب، "علي" يشعر أنه إنسان منافق فهو لم يستطع أن يواجه الذين هتكوا عرض أخته و قتلوها مع أمه، تزداد صيحات الأهالي و يزداد بكاء "علي"، إنه إنسان يشعر بالعجز، إنه مجرد كلام أطلقه الناس للتنفيس عن نفسهم، إنه لم يفعل ما قاله الأهالي، إنه ليس هو الذين يتكلمون عنه .

و كان الحج عمران في ذلك الوقت يحاول أن يقنعه بالخروج للناس، بعد أن فشلت محاولات الحج إبراهيم على

عمران، خرج هو للناس مما زاد الهتافات، فأشـــار إلـــيهم أن يهدؤوا حتى يسمعوا صوته :

إن " علي" ذهب لينتقم لأخته و أمه و لكنة لم ينتقم، هل تعرفون لماذا ؟؟ لأنه خاف(تثور أصوات الأهـــالي فيكـــرر الكلمة "خاف ")، نعم خاف، أليس " علي" إنـــسان يخـــاف عندما يرى أمامه ألاف الجنود وهو وحيد ليس معه أحد، ماذا تريدون منه أن يفعل ؟ أن يلقي بنفسه في الهـــلاك؟! لمـــاذا لم تذهبوا معه، إذا كنت أنتم خفتم وأنتم كثرة فما بـــالكم بـــه و هو بمفرده ؟! (تتعالى الصيحات الـــتي تطلـــب " علـــي " ليساعدهم) ،اخرج يا علي، ولكن اعلموا إذا خـــرج علـــي فسوف تكونون معه و لن تتركونه وحده. (تعلو صـــيحات الأهالي مرة أخرى: لن نتركك يا علي، لن نتركك يا علـــى)، يخرج "علي" و يمشي في أول المسيرة حتى يقابل أول جنـــدي الذي يرفع على "علي" السوط، فيهجم عليه "علي"و من خلفه الأهالي.

يأتي رجل من أقصى المدينة يقول يا قوم أن عمـــر مكـــرم و معه علماء الأزهر قاموا بالثورة على "خورشـــد " و عينـــوا مكانه " محمد علي " والياً على مصر المحروسة علـــى أن يقـــيم العدل و يأخذ بآراء شيوخ الأزهر .

عِش حياتك على طبيعتها

(" امشِ عدل .. يحتَرعدوك فيك " كانت هـــذه المقولـــة مقبولة عندما كنا نعرف الطريق السليم من الخطأ و نستطيع أن نفرّق بين العدو و الصديق)

أنجب الحاج قدري ولدين؛ صادق وصدّيق، كل منهما من أم مختلفة. كان الحج قدري في شبابه وسيما و كان من أنصار النحاس باشا لأن صفة (وفدي) كانت تساعده في التعـــارف على حريم و تكوين علاقات نسائية وطيدة جدا.

قامت الثورة ونسي قدري السياسية خوفـــا مـــن أبـــواب المعتقلات التي أصبحت مفتوحة وتنادي عليه وعمل مهندســـا زراعيا في محافظة الغربية و من هنا تزوج أم صادق بعد قـــصة حب عنيفة خاصة قبل انتشار الموجةالدينية الذي شهدها مصر السنوات الأخيرة، وبعدها بثلاث سنوات سافر إلى الأسكندرية

وفي المصيف رأى أم صديق على شاطيء العجمـــي بالمـــايوه وبعدها بثماني و أربعين ساعة كانت زوجته.

شب صادق ودخل كلية الطب وكذلك صديق/ وقتها كـــان الطب بمجموع سبعين بالمائة، و مع أهم أخوان إلا أن كلاهما يسير في طريق عكس الآخر، وكلاهما يؤكد أنه علي حق . تزوج كـــل منهما بالعند في الآخر و كذلك أنجب كل منهما ثلاثة بالعنـــد في الآخر وعلى هذه الحال تسير حياة آل قدري.

قرر الحج قدري منذ سنوات قليلة أن يعود إلى السياسية و نشر بعض المقالات النارية في جرائد المعارضـــة و لـــذلك تم استضافته في المعتقل لمدة عامين. عندما جاء أمر خروجه قـــدم طلب أن يبقى لمدة ثلاثة شهور أخرى لأنه في المعتقل استطاع أن يؤلف أول كتاب له و لا يريد أن يخـــرج دون أن ينـــهي الكتاب وعندما علمت السلطات أن كتابه يتحدث عن الحيـــاة الاجتماعية وليس له علاقة بالسياسية تركته، بل سرت عنـــدما عرفت أنه يتهم المجتمع بالفساد لا الحكومة حيث يقول بالنص (كانت هذه الأرض خصبة .. تخرج لنا جميع أنواع الفاكهة.. قرر أحدى ملاك الأرض بإقامة مشروع ضـــخم، أدى هـــذا المشروع إلى منع مجيء الطمي إلى هـــذه الأرض .. فتحولـــت

الأرض إلى بور .. ومع الوقت أصبحت تنتج ثمار الغباء .. حتى وصلنا لأن نكره السعادة.. نحن نكرةه أن نعيش سعداء .. فالأخ يكره أن يرى أخاه سعيدا...ويستحيل أن يسعد فرد بذاته .. لأن السعادة شعور جماعي،ولكن تقول لمن؟ الكل يقول أنا ! ..أنا! حتى أنه يدمر نفسه من أجل ألا يسعد أخوه. أصبحنا نقتبس من كل شئ يعقد علينا حياتنا و يجعلها أكثر هما، فإذا كان هناك حكم ديني يسهل علينا حياتنا نستبعده، نحضر مكانه تقليدا يعقد علينا حتى نكون أكثر هما .. لدرجة أننا أصبحنا نطبق التقليد حتى إذا كان يتعارض مع الدين – عاملين نفسنا مش واخدين بالنا – حتى يحقق لنا أكبر قدر من الهم والحزن ..). كتب على غلاف الكتاب نظرية " عيش حياتك على طبيعتها" .

أنا نادية بنت صديق، حفيدة قدري، إنه يختلف كثيرا عن عمى، حاولت كثيرا أن أعرف من فيهما على حق ؟ و من على خطأ ؟ ولكنني لم أستطع، حيث كلاهما يأخذ طريقا مختلفا في الحياة ولا يجتمعان على رأي واحد .. لدرجة أني أكون مع آراء أبي إذا كنت غاضبة من الحياة و أكون مع آراء عمى إذا كنت في حاله حب مع الحياة، حيث أعلن أبي مبادئ

المصلحة و إن الإنسان لا يحتاج إليك إلا من أجل المــصلحة، و ما يؤكد نجاح نظرية أبي أننا أصبحنا نمتلك فيلا في مارينـــا و مستشفى خاصة في المهندسين. أما عمي صادق الذي يرى أن الطب مهنة إنسانية، لا يمتلك سيارة حتى الآن، إنه يقـــول دائما في المجالس العائلية التي تكون دائما بعد صلاة الجمعـــة أن المشي رياضة .. وأنه يفضل المشي لأنه ينظم الدورة الدمويـــة، و يظل يكمل لنا فوائد المشي.

مع ذلك الاختلاف، فعمي و أبي أصدقاء ودائما يأتي لنا أولاد عمنا و كل عام نسافر كلنا المصيف معا.

جدي قدري كان دائما يجتمع بنا نحن أحفـــاده و يعلمنـــا ويفتح عيننا على الحياة ويقول لنا أن الحياة سهلة، أن الحيـــاة حلوة .. كنا متفقين أما الآن فنحن مختلفون ، أصبحنا لا نرى بعضنا، أصبحنا لا نعرف أنفسنا ولا نستطيع أن نحكم على أي شئ .

ناهد و نهى أختاي كانتا دائما تصفانني بالجنون، وتتهمانني بأني مختلفة عنهما، تقولان ذلك بنية السب و لكني كنت أرى ذلك مدحا لأني دائما كنت أريد أن أكون مختلفة. أمي كانت تريدني أنا وأخواتي أن نكون نسخ كربون منها، و بالفعل نجح

أخواتي في هذا النسخ، أما أنا فأرى العالم بعيني أنا، منذ الصغر تعودت على تنوع الآراء فأبي يقول كلاما و أمي تقول عكسه تماما و من هنا فتح أمامي باب الاختيار،أخواتي كان يسمعون كلام أمي فقط، وكانت أمي تقول لنا عندما يقول لكم أبوكم شيئا لا تفعلنّه إلا بعد أن تبلغني أولا، ولأن أبي كان مشغولا دائما بمشروعاته الطبية أدى ذلك إلى توسيع الرقعة بينه و بين أخواتي،و كنت أنا كنت أنتظره ليلا لأتحدث معه وأخذ رأيه مما كان يثير غضب أمي علي .

حكى لي سمير ابن عم صادق المعاناة التي يعيشها بين أخوته حيث هو الولد الأوسط و دائما سؤال هل يكون مع سامر أم سامي؟، سامر هو أخوه الكبير و هو متبني نظرية "عيش حياتك على طبيعتها" من جهة أن قيود فرضت علينا من باب تعقيد الحياة، ولذلك قرر أن يلغي أي شيء يعقد حياته، هو شديد الاختلاف مع أخيه سامي صاحب رؤية عكسية لنظرية "عيش حياتك على طبيعتها"، فهو يرى الحياة أجمل من خلال الدين و يرى أن القرآن نزل علينا من أجل تنظيم حياتنا و جعلها أكثر سعادة و هو يتطرف في هذه الفكرة حتى يرى أن التقاليد أعدها الأجداد من أجل ذلك الهدف. أما أنا و سمير حبيب قلبي فنحن مازلنا نبحث عن رؤية الأفضل لنظرية "

عيش حياتك على طبيعتها " وكان يحكي لي((تناقض كهـــذا الذي يعيش فيه بيتنا كان نتيجة صراع كبير ولكني دائما كنت أتمنى أن أصل إلى الوسط بمعنى أني أعيش حياتي و أدخل الجنـــة ولكني فشلت لم أستطيع .. فكنت عندما أذهب مع ســـامر في حفلات بعد منتصف الليل التي فيها الرقص والشراب كنـــت أشعر بالغربة عن ذلك الجو و أتذكر الله و أحكـــي لـــه عـــن مشكلاتي و أني لا أريد أن أكون كذلك لأنهم بالتأكيد هؤلاء البنات الجميلات والــشباب لا يــضعون الجنــة والنـــار في حساباتهم، كنت أشعر أني غريب عن ذلك المناخ بما فيه مـــن روائح غريبة، كنت أشعر أني ليس منهم، وعندما كنت أذهب مع سامي إلى المسجد للاستماع لدروس العلم ، كنت أســـتمع في البداية ولكن مع مرور الوقت كنت أشعر أني غريب أيضا عن هذه الناس فأنا لا أريد أن تضيع حياتي بين أركـــان هـــذا المسجد، أريد أن أرى، أريد أن أعيش حياتي علـــى طبيعتـــها وبصراحة كنت أتذكر حفلات سامر و البنات التي بها، كـــان هناك صراع علي بين سامي و سامر وكان كل منهما ينصحني أن أبتعد عن الأخر وكل منهم يقول سوف تضيع حياتـــك إذا ذهبت مع الآخر. كنت في هذه الأوقات أشعر أنني كنز ثمـــين يحاول كل منهما أن يحصل عليه . والحقيقة أني استفدت مـــن ذلك الصراع، فأصبح كل منهم يقدم لي هدايا ونقود و لكـــني

في نفسي كنت أعاني من صراع حقيقي، أشعر أن هذا صحيح لمدة صغيرة ثم يتغير الإحساس لأشعر أن الآخر هو الـصحيح، مشكلتي الحقيقة أني أستطيع أن أفهـم الاثـنين و لكنـهما لا يفهمون بعضهما وليس لديهما المساحة الممكنة لتقبل الآخـر. تمنيت كثيرا أن أكون غبيا حتى لا أقـع في فـخ الـسؤال .. و السؤال يطرح سؤال .

في يوم أثناء بحثي في مكتبة المسجد وجدت كتـب قديمـة لأحاديث سيد الخلق صلى الله علية وسلم، تنـصح الـشباب بالزواج بل يتحدث سيد الخلق عن فائدة الـزواج، شـعرت بالحب العميق لذلك الرجل و انتهيت مـن الكتـاب الأول ثم الثاني و كلها أحاديث عن رسول الله .. أنه عاش الحياة وعرفها جيدا .. شعرت بالحب يزداد وبدأت في مراجعة كتاب جدي وفهمت المقولة " لدرجة أننا أصبحنا نطبق التقليد حتى إذا كان يتعارض مع الدين - عاملين نفسنا مش واخدين بالنا - حتى يحقق لنا أكبر قدر من الهم والحزن " ولكن أين شـيوخنا مـن هذه القضايا التي يتحدث فيها رسول الله؟؟! إنه لم يترك أمرا إلا وتحدث فيه بكل سهولة . ما أعظمك يا رسول الله عنـدما قلت " إني أتزوج النساء، وأكل اللحم و أنام و أقوم وأصـوم

و أفطر . فمن رغب عن سنتي فليس مني " إنها الحياة الطبيعية.. إنني واثق من أنني لو تزوجت من نادية سوف أعيش حياة طبيعية مثل باقي البشر))

بعد ما انتهيت من مقابلة سمير تحدثت في ذلك الموضوع مع صديقتي " جاكي " عبر الماسنجر، عن علاقتي بسمير فغضبت جدا وقالت إنكما تتهمانا دائما أننا نعيش فوضى جنسية و بالعكس نحن نعيش حياتنا الطبيعية، أنما أنتما الذين تعيشان كبتا جنسيا،إن الجنس مثل الطعام، لن تعدل حياة الإنسان إلا بعد أن يحصل على قدر مناسب منه.على حسب معرفتي بالإسلام لا يسمح لكم بممارسة الجنس إلا بالزواج فلماذا لا تتزوجون، لماذا تعقدون الزواج، إن الزواج لا يحتاج أكثر من متران على أي أرض خالية، إن عدم ممارسة الجنس يؤدي إلى أمراض نفسية مما يؤدى إلى عدم إنجاز أعمالكم و بهذا الأسلوب سوف تستمرون في قطار التخلف الذين تعيشون فيه، هذا الكلام دخل قلبي وعقلي لأني بالفعل كنت أشعر برغبة في ممارسة الجنس و بما أني مسلمة فكنت أريد أن أمارس الجنس بصورة شرعية.

في يوم كنت في بيت إحدي صديقاتي ومعنا صديقة أخرى، بدأن في ممارسة الجنس سويا مع أنهن كن يموّهن

بأنفسهن بأن ما يفعلنه هزار برئ، ولكني رفضت أن أشترك في هذه المهزلة التي سببها لنا عدم زوجنا خاصا أن صديقاتي محترمات ليس لهم علاقات مع شباب. أنا آسفة أني كذبت عليكم، من فعل ذلك أخواتي نهى وناهد وليس صديقاتي.

أنا رفضت أن أعيش كمبارس في هذه المهزلة الإنسانية ولذلك قررت أن أعيش حياتي الطبيعية وافقني على هذا حبيبي سمير. تحدثت أنا مع أبي على إمكانية أن أتزوج ولكنه رفضه الفكرة توسلت عليه أن يقبل فكرة زواجي، رفض بحجة أنه لابد عليّ أولا أن أنهي دراستي، أي بعد أربع سنوات !

اتصلت بسمير وأخبرته بالنتيجة فاقترح عليّ أن نكتب كتابنا عند مأذون قبل سفرنا إلى مارينا، كتبنا الكتاب وذهبنا إلى مارينا بدون أن يعرف أحد أننا متزوجان .

في أول يوم في الشاليه، بدأ كل واحد ينفرد بنفسه فترل سامر مع أصدقائه يعيش حياته مع أصدقائه في القرية المجاورة أما سامي أنضم إلى جماعة دينية و بدأ ينصح الناس أن البحر شئ بديع الصنع علينا أن نستمتع به بدون أن نغضب الله بدون

أن نرتدي المايوه . أما أبي وعمي فوجدا هوايتهما في الصيد معا.

أما أخواتي فذهبن إلى البحر بعد أن ارتدين المايوهات ليحصلن على قدر من الحرية في البحر بعيدا عن الأعين. أما أمي و خالتي وجدي و زوجاته جلسوا على الشاطئ يتسرجعون ذكريات الأسكندرية أيام الاحتلال الإنجليزي .

وجدت نفسي أمام سمير، تأكدت في هذه اللحظة أنني سوف أحصل على المتعة وهو بالفعل اقترب وقبل أن يلمسني قال لي " أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا حراما، إن الزواج بدون إشهار لا يعتبر زواجا لابد أن يعلموا حتى يكون ما نفعله حلالا " .

نحن لا نستطيع إخبارهم بالحقيقة. مع مرور الوقت هدانا تفكيرنا أن ننام على الأرض بجوار بعض فعندما يأتون ويروننا يفهمون الأمر،و بعد ذلك نبدأ في الخلاف الذي ينتهي بأن يعترفوا بحقنا فى الحياة .

أنا و سمير نمنا بجوار بعضنا نشعر باقتراب أحد من الباب فأغمضنا أعيننا، إنه أبي الذي ظل مكانه لمدة ثلاث دقائق وبعدها اندفع تجاه سمير :

- قوم يا بن الكلب إيه اللي نيّمك جنب بنتي ؟

- دي مراتي وانا قلت لك مليون مرة جوزهالي !

بدأت أسمع صوت قدم أبي فى جسد سمير ثم بدأت أشعر أنا بالألم فى جسدي، فتحت عيني وجدت حولي أخـــواتي وأولاد عمي وعمي و الكل يشارك في عذابنا، من جـــدي صـــاحب كتاب عيش حياتك على طبيعتها، إلى أبي وعمي الـــذين لأول مرة فى حياتهما يتفقان على شئ، إلى أختاي اللـــتين تمارســـان الجنس سرا، إلى سامر الذى كان منذ دقائق يقوم بعمل يخالف الآداب العامة، إلى سامي روح الحق بينا.

بعد مرور عدة دقائق أخرى سمعت صوت أمي و زوجـــة عمى، تقولان أن سمير مات، أرى نوراً من بعيد يقترب مـــني وأرى سمير أمامي يقول لي هيا نعيش حياتنا الطبيعيـــة بعيـــدا عنهم.

بعد ساعات تم دفنهما في مقابر العائلة، وجريمتهما أنهمـــا أرادا أن يعيشا حياتهما على طبيعتها .



لِمّ نفسك

عليك أن تعيش وحيدا ..لماذا تدخل قصص و أنت تعرف أنها سوف تنتهي بالفشل ؟؟؟؟



يوسف و سهام

كلية صغيرة يتزاحم الطلاب فيها، يوسف يجلس في الكليـــة مع سهام؛ بنت متوسطة الجمال.على بعد مناسب يتظـــاهران أنهما زملاء مع أن الكل يعرف حكايتهما ولكنهما يفضلان أن يكونا هكذا، تتجمع حولهما مجموعة من أصدقائهما يتحدثون عن الدكتور الذي عاكس الفتاة أمس وطلب منها أن تصعد له بعد المحاضرة. الكل يتكلم وعندما تكلمت ســـهام نظـــر لهـــا يوسف بألا تتكلم فكفت عن الحديث .

يوسف يبالغ في إظهار أنه إنسان قوي لدرجـــة أن يـــصفه الناس بأنه عداوني، ولكنه بداخله إنسان طيب القلب، توجـــد صفة مشتركة بين يوسف وسهام هي خوفهما مـــن النـــاس، و لكن يوسف يواجه خوفه للآخرين بإظهار لهم أنه قوي أمـــا سهام فهي تفضل الانطواء والنظر للناس من بعيد .

لا أحد يعرف شيئا عن علاقة سهام و يوسف حتى هما أنفسهما، فهما يحبان بعضهما في أنفسهما، كلما صرحت له سهام أنها سوف تقول له أحبك يهرب يوسف !

يوسف شخص واقعي لا يعرف الأحلام و لذلك لا يريد أن يرتبط بإنسانة جميله رقيقة و تحبه مثل سهام، فهو أمامه عامان في الكلية و عام في الجيش و بعد ذلك يبدأ في تكوين نفسه هكذا يقول .و لكن الكل يعرف أن أباه اشترى له شقة و قد يخاف يوسف من الحسد و لذلك لا يعلن هذا الخبر .

يوسف حكى لصديقه أحمد عن خوفه من يوم الثلاثاء القادم لأن سهام أنهيت يومها معه قائلة أنت سوف تأتي يوم الثلاثاء تقول لي الكلام الذي يجب أن تقوله، نصحه أحمد أن يقول لها بحبك ثم يشرح لها ظروفه .

و جاء يوم الثلاثاء، يوم امتحان يوسف أمام سهام ولذلك يجلس يوسف أمام سهام على جانب منفردين

- أنا عاوز أقول لك حاجة
- قول
- أنت زي أختي

- أنا عارفة

- لا بجد

تتدخل أمينة صديقتهما وتجلس، بعد فترة تلمح الخيبـــة في عيونهما فتحكي لهما عن أخيها الذي خطب بنتا زميلتهم منـــذ أن كان في السنة الثانية بالكلية، ثم جاء له عقد عمل فسافر إلى الخارج والآن أصبح غنيا ويعيش حياة سعيدة مع من اختارها، تنظر سهام إلى يوسف بمعنى تكلّم، يتكلم يوسف عن صـــديقه سامح وما فعله معه أمس من مواقف طريفة.

سامح و أمينة

عاشت أمينة حياقا مستضعفة تحت سيطرة جدقا العجـــوز بعد أن تزوج أبوها من امرأة أخرى و تزوجت أمها من رجل أخر، انحرفت أمينة و لم يكن في نيتها أن تنحرف بل كانـــت تبحث عن الحب، الحب الذي حرمت منه طوال حياقا تعرفت على ميمى؛ ولد من طبقة الفقيرة المعدمة ومع ذلك تجد شـــعره ناعما، يهتم بمنظره ويضع مساحيق التجميل كأنه أنثى، أحبته

أمينة عندما كانت في الخامسة عشر من عمرهـــا و اســـتمرت العلاقة بينهما عامين، لم تكن العلاقة بينهم علاقة شريفة تماما، تغيرت العلاقة وأصبحت علاقة أشبه بمجموعة من المشكلات، كل لقاء يبدأ بصلح وينتهي بمشكلة، لا تنتهي إلا بلقاء جديد، خلال هذه الفترة أصبحت أمينة مطلبا عاما للشباب

عندما سمعت أمينة من أصدقائها البنات عن ولـــد يـــسمى سامح ممشوق العضلات ووسيم، حكى لها عنه أدق أســـراره وكيف تعشقه البنات ، فهو يعرف كيف يحب وذلك لخبرتـــه الطويلة في الحب . دخلت عليه في الكلية

- انت سامح

- أنا سامح

- جيب رقم تليفونك

- لا

وهكذا انتهت أول مقابله بينهما، أمينة لم تنسَ سامح فهو أول إنسان يقول لها لا، حتى أبوها وأمها لم يقولا لها لا، لأنهما لم يعيشا معها بعد قصة حب لم تدوم طويلا ..انفصل ســـامح عن أمينة من شهر تقريبا بعد إحـــدى أروع قـــصص الحـــب

و التضحية، أمينة ارتبطت جدا بسامح، وشعرت معه بالأمان لأول مرة، تغيرت حياتها وأصبحت ترتدي الملابس الطويلة، أصبح محمولها ليس به إلا أرقام عائلتها، أصبحت لا ترد على الأرقام الغريبة وكانت تعطى المحمول لسامح ليؤدب المتصلين .

أحمد دائم الدفاع عن أمينة مما أصاب سامح بعض الشك في أنه يتحدث معها من ورائه و لكن سرعان ما فهم أحمد ذلك الموقف. أخذ يقول أنه سوف يكلمها غدا ولا يفعل، أحمد يرى أمينة مظلومة (عكس ما يرى يوسف) دائما يقول : لو كان هنالك عدل في المجتمع لكانت هي التي تحاسب ذلك المجتمع الظالم .

سامح هو سامح لم يتغير، نعم أحب أمينة ولكنه لم يبذل مجهودا ليحافظ عليها، أما السبب الظاهري للانفصال فكان تهافت العرسان عليها، أما السبب الحقيقي فهو فقر سامح.

أحبت بسمة سامح هي الأخرى، ولكن سامح لم يحبها ، فقط رأى فيها المثال الجيد لزوجه صالحة فهي جميلة وترتدي الخمار بدون أمر منه و خجولة جدا.

أحمد و هدى

جلس سامح و أحمد و صديقهم الثالث يوسف في قهوة شعبية، طلب أحمد فنجان قهوة سادة بينما طلب سامح شايا و يوسف طلب حلبة. أحضر يوسف الشطرنج، بدأ الآن أول دور شطرنج بين يوسف و سامح. أثناء لعب الشطرنج دار حوار بينهم عن الكلية حيث أهم في كليه الآداب معا إلا أحمد فهو في كليه الهندسة ولذلك لم يشاركهم الحوار بينما أخذ يفكر، فهو دائما مشغول بحياته و مستقبله .

عندما الهزم يوسف، لعب أحمد أمام سامح وكان اللعب بينهما ليس في الشطرنج بل كان الحوار الذي فجره أحمد هو محور اهتمامهم

- أمتى هتبقى إنسان محترم
- هو أنا مش محترم
- في واحد محترم يعمل اللي أنت بتعمله مع بنات الناس
- إنا مبغصبش واحده تعمل حاجة غصب عنها
- لو لك بنت، ترضى يحصل فيها كده

ينتصر سامح في هذه الحظة وتنتهي لعبة الـــشطرنج بلعبـــة ذكية منه و ينتهي الكلام و كان الوقت قد تأخر، فخرجوا من القهوة، و اتجه كلا منهم إلى بيته .

* * *

- يا رب ما تيجي

- حرام عليك أنا بقى لي ١٥ يوم مستني اليوم ده

- يا رب ما تيجي عشان ألحق أشوف المسلسل العربي

- بقولك إيه ... لِمّ نفسك

هذا هو الحوار الذي دار بين الصديقين إبراهيم و أحمد أثناء وجودهما في السيارة الأجرة، أحمد عندما تتحدث معه تـــشعر أنك أمام فارس من فرسان العرب ذلك عندما يكون في حالـــة نفسية جيدة .

والتي كانا يتحدثان عنها هي صديقة أحمد، أحمد يريـــد أن يراها اليوم حتى يصرِّح لها بحبه لها، و يريد أن يرتبط بها ، لكنه ذهب إلى الكلية فلم يجدها ووجد ابنة خالته التي نسيها منذ أن

انتهت الدراسة العام الماضي و معها شاب، أدرك أحمد الموقف سريعا و لم يلتفت إلى ابنة خالتـــه و كأنـــه لم يرَهـــا ثم هـــم بالانصراف من الكلية بعد أن تأكد أن هدى لم تأتِ .

يا له من موقف يؤلم أي رجل شرقي، إن يرى ابنة خالتـــه مع رجل غريب، أحمد تحدث مع ابنة خالته قبل ذلـــك مـــرة واحدة و لكنه لا يريد أن يتجاوز الأمر أكثر من ذلك، لأنـــه يستفيد منها نهاية العام في الملخصات .

أحمد ليس سيئا كما يتوهم البعض ولكنه له قصة قديمة مع أختها عندما صرخ في وجهها و كاد أن يضربها بـــسبب مـــا وضعته في وجهها من مساحيق التجميل، ولكن تدخل خالـــه و خالته وطلبوا من أحمد أن يخلّيه في نفسه .

أثناء الانصراف قابل هند الـــتي تعـــرَّف عليهـــا في درس خصوصي في الفصل الدراسي الأول، فكر فيها كثيرا عنـــدما انفصل عن هدى العام الماضي ولكنه قبل أن يقـــدم علـــى أي خطوة جاءت له هدى آسفة نادمة فترك هند وعاد مع هدى . أطلقت هند ابتسامة رقيقة أنْسَى أحمد الهدف الذي جاء مـــن أجله وابتسم لها بنظرة لها معنى "وحشيتني" ولكنها كانـــت لا تبتسم له، كانت تبسم لصديقها الذي تجلس بجواره. شـــعرت

هند بالخجل و وضعت وجهها في الأرض و تغيرت نظرة أحمد من نظرة وحشيتي إلى نظرة انتصار لأنه تأكد مـــن وصـــول رسالته.

جلس أحمد وأصدقاؤه يغنون أغانٍ قبل دخول الدكتور إلى المحاضرة و كان من وقت لآخر ينظر إلى هند، أحمد كـــان لا يفعل شيئا سوى الغناء و أخراج الكلام بإحـــساس وكـــان لا يريد الحديث مع صديقه إبراهيم ، أحمد يحب صديقه إبـــراهيم ولكنه الآن في حاله نفسية لا تسمح له بالحديث مع أحد فهـــو مشغول لعدم حضور حبيبته هدي، كما أنه يعاكس هند حتى يذهب قلقه بعض الشيء، بالذات لأن إبراهيم يعاني قصورا في تعامله مع الآخرين، فليس له صديق غير أحمد، مع أنـــه بلغـــه عامه الثامن عشر لكنه لم يتحدث مع بنت ولذلك يتكلم كثير عن العلاقة بين الولد و البنت على أنها علاقة محرمة و يحاول أن يقنع نفسه بذلك حتى يجد سببا لعجزه و عدم مواجهة نفـــسه بالحقيقة، فهو لديه رضا كامل عن نفسه ولذلك لا يفعل شيئا عكس أحمد الذي ينتقد نفسه بطريقة مستمرة.

نظرة هند إلى أحمد ليست نظرة طبيعية و لكنـــها تـــشعر ناحيته بالرهبة فهو شاب غامض غريب لا يتحـــدث كـــثيرا

و عندما يتحدث يتكلم إما مجاملة أو كلاما غريبا عليها يصعب على أحد في محافظتهم البعيدة عن القاهرة أن يقنع أحد.

فهو يعمل مساعد مخرج في القاهرة و يقابل الفنانين ويتحدث معهم في التليفون و الكلية إقليمية وطلابها إقليميون لا يتفهمون ما يفعله شخص مجتهد مثل أحمد

أحمد ليس به شيء يجذبك فهو ليس وسيما ولا جسده ممشوق ولا دمه خفيف إلا في بعض الأحيان، فهو شاب عاقل، و الكثير من الأحيان ما يطلق تعليقات الساخرة، وهذا ما اكتسبه من متابعة الأدب الساخر .

الآن تأتي هدى، قلب أحمد يخفق، يشعر بالخوف، ماذا يقول لها، نسى كل الكلام، تبدأ هي بالسلام فيرده وتنصرف هي. الشعور بالخوف يتغلب عليه، يتهم نفسه بالجبن كيف هو يحضر الكلام منذ عشرين يوما واليوم لا يستطيع أن يقوله، يقتحم أحمد صفوف أصدقائه و يقف بجوارها يقول لها بصوت ليس مسموع هدى ممكن ثانيه أنا أريدك، يخرج أحمد من باب المدرج و تخرج هي خلفه، يلحّ أحمد بطلب الجلوس معها فتجلس في النهاية على بعد كبير نسبيا بينهما، أحمد يريد أن

يقول لها "بحبك" ثم يعطيها الهدية التي اشتراها لها يبدأ الكلام ، الخجل يظهر في عينها، والخوف داخل أحمد واضح في تفكك الحديث، وبعد العديد من المراوغات في الحديث، أحمد يستعد - هيقول بحبك - يدخل الدكتور، يسرع أحمد بطلب موعـــد من هدى بعد المحاضرة. بعد المحاضرة لا يرى هدى ويستمر في حيرته .

في المساء يدخل أحمد على صديقه سامح في المكتبة مكـــان عمله الجديد ويجلس بجواره يتحدث سامح عن أهميه النقود، لو كان غنيا لكانت أمينة انتظرته . ثم يناقشان موقـــف يوســـف و يتفقان أن يوسف يفعل ذلك لأنه له أخت بنـــت ولـــذلك يراعي تصرفاته ويحكي أحمد عما حدث له من رفض أم هدى له و صداقة هدى لهند بعد أن لاحظت عيون أحمد تتجه لهـــا، تدخل بسمة فينصرف أحمد .

الدكتور وحيد ما زال وحيدا

وحيد شاب بسيط خجول، أطلق عليه أصدقاؤه اسم الدكتور وحيد لأنه مستشار الحب الأول بين أصدقائه، كل يوم يأتون له و يقصون عليه حكاياهم الغرامية، ويسألونه ماذا يفعلون غدا، كل حكاياهم متشابهة بالنسبة للدكتور، فكل قصص الحب سمعها من قبل، كل أصدقائه يجدون عنده ما يسرهم من الحلول لكل مشكلاتهم العاطفية، في نهاية كل استشارة يقول كلماته المحفوظة التي يكرهها أصدقائه بسبب تكراره الدائم لها (يجب عليك أن تحافظ على حبيبتك، فعندما تجد إنسانه تحبك لا[illegible] أن

تتمسك بها بكل ما لديك من قوة). كان عندما يتأخر عليه أحد أصدقائه يذهب هو ويسأله [illegible] حدث ولماذا لم تأت اليوم، أنا كنت في انتظارك بفارغ الصبر لأعرف ما آخر التطورات، يظل يستمع إلى الحكايات بالتفصيل الممل، يغضب جدا عندما يسمع أن

صديقه سوف يخون حبيبته ويحب أخرى أو أنه سوف يتركها، ويقول له كلمته المحفوظ (يجب عليك أن تحافظ على حبيبتك ، عندما تجد إنسانه تحبك لابد أن تتمسك بها بكل ما لديك من قوة). يتمنى في داخله أن تكون حبيبته بدلا من صديقه الخائن ، أليس هو أحق بهذا القلب الطيب فهو لا يجد من تحبه وصديقه يحَب ويخون، ويسأل نفسه ماذا يفعل صديقه لو كان في مكانه، لو لم يجد من تحبه.

إذا دخلت حجرة الدكتور وحيد فستجد أمامك صورة حائط لمحمد فؤاد وعلى يسارها جهاز كاسيت على المكتب ، وبجوار الكاسيت سترى شرائط عبد الحليم و فؤاد، فوق الكاسيت بخمسين سنتيمترا تقريبا ستجد مكتبة تحتوى على كل ما كتب عن الحب، في داخل أدراج المكتب ستجد كل ما كتبه وحيد عن الحب بجانب عدد كبير من كتب كلية الطب. إذا نظرت الى جهاز التلفزيون الذي على يسارك وأنت جالس على المكتب، سترى فيلم شارع الحب في جهاز الفيديو فهو يمتلك كل أفلام عبد الحليم، وحيد مرتبط بشخصيه منعم التي أداها عبد الحليم في فيلم شارع الحب، يشاهد هذا الفيلم بصورة شبه يوميه بدون أن يشعر بالملل !

دخل وحيد حجرته و أغلق باب الحجرة وجلس على المكتب ونظر إلى صورة عبد الحليم الضخمة المعلقة على ظهر الباب، ثم اعتدل في جلسته على المكتب، وخلع العدسات الملونة، ارتدى

نظارته، و وضع يده على خده الأيسر، وأمسك قلما بيده اليمنى و رسم على ورقه مسطرة كانت موجودة على المكتب قلبا كبيرا ثم رسم على القلب علامة إكس. فتح الدرج الأول وأخرج كراسة الخطابات الغرامية التي يكتبها إلى أصدقائه وأخذ يتصفحها، ابتسم بسخرية أقرب إلى البكاء، فتح صفحة جديدة وكتب تحت عنوان (متى يأتي لي الحب) سوف أدون هذه الكلمات كمحاسبة صادقه للنفس، أنا أمتلك رغبة قوية في الحب، أنا أحتاج للحب، أحتاج لإنسانة تشعر بي، تشاركني أحلامي، أعترف أني قمت بتجربة كل خطط الحب من أجل أن أجد أي فتاة تشعر بي ولكنني فشلت، أخذت بنصائح طوب الأرض و لم يستطع أحد أن يساعدني . يغلق الكراسة ويضعها مكانها .

ينظر في المرآة خلفه، يدقق في ملامحه، وحيد صاحب ملامح مصريه ذو لون قمحي، لديه جسم ممشوق العضلات فهو يذهب إلى إحدى صالات كمال الأجسام، و يتعاطى المنشطات مع أنه في كليه الطب ويعرف أخطارها، كل ذلك من أجل الحب، من أجل أن يجد من تحبه .

مسك ريموت الكنترول ليشاهد فيلم شارع الحب، أمه تدخل عليه وفى يدها كوب من الشاي، يأخذه منها و يشكرها

الأم : نام عشان الكلية بكره

وحيد : أنا معنديش بكرة كليه

الأم : أنا داخلة أنام، عاوز مني حاجة يا بني ؟

وحيد :لا. ربنا يخليكي ليا يا أمي

تنصرف الأم، يفتح وحيد الشباك يضع عليه كوب الشاي وبجواره المحمو ، يطفئ كل مصابيح الإضاءة التي في حجرته، حجرة مظلمة لا يوجد بها إلا شعاع القمر القادم من الشباك و ضوء التلفزيون، يتجه وحيد إلى الشباك يعطي ظهره للتلفزيون ينظر إلى الشارع لا أحد يسير فيه، ينظر إلى السماء يرى القمر بدرا، يترل بنظره إلى شباك بنت الجيران يجده مغلقا، يضع كوب الشاي على فمه و يأخذ منه كميه قليلة من الشاي و يضع الكوب على سور الشباك.

يرن المحمول بنغمه صدفة – أغنية عبد الحليم – يضع المحمول على أذنه

يردّ : ألو

أيوه يا حبيبي .. بحبك أوي ... كلمة من زمان و نفسي أقولهالك.. بحبك .. بحبك ... بحبك مع تحيات خدمات شركة المقالب اللي دمها خفيف !

يضع التليفون مكانه على الشباك ، يرن مرة أخرى ، تظهر على شاشه المحمول اسم أحمد ، يضع المحمول على أذنه :

وحيد : أيوه يا أحمد

أحمد : إيه رأيك في رسالة جات لك دلوقتي

وحيد : جات لي في وقت مناسب

احمد : طب ماقولتليش أعمل إيه مع البت

وحيد :   شغل أي شريط لفؤاد وحط راسك على السرير، هتصحى الصبح هتلاقي نفسك زى الفل

أحمد : أنت بتهزر

وحيد : أيوه

أحمد : أنا بتعذب

وحيد : أنا طول عمرى بتعذب

أحمد : مالك متغير أوي النهارده

وحيد : أصلي قررت لما أعرف أحب أبقى أحب لأصدقائي الأعزاء .

مدينة الحب المهجورة



اليوم التاسع من شهر يونيو سنة ١٩٦٧، اليوم أعلن الرئيس جمال عبد الناصر النكسة كما أعلن قرار التنحّي، اليوم خرج الألاف التائهون الذين يعتبرون أن تَرْك عبد الناصر للحكم يعني هزيمة أخرى، شوارع القاهرة تشهد أكبر تجمع مظاهرات، جميع محطات القطارات في الأقاليم تعلن حالة الطوارئ القصوي، الكل يقول لجمال (لا تتركنا، ابقى معنا)، نحن كلنا نتحمل معك شر الهزيمة، كما تحملنا معك أوقات الرخاء، باب الحديد (محطة رمسيس) ملئ بالقادمين من مختلف أنحاء مصر.

أما إذا رأينا وجه آخر لهذا اليوم المظلم و ذهبنا إلى سيناء ، سنجد الجنود العائدين يتحركون بصعوبة لا يعرفون كيف بدأت الحرب ولا كيف انتهت، أين ذهبت الكلمات : (نحن نستطيع أن نمحي إسرائيل في ست ساعات)؟! كل جندي

يحمل في رأسه ملايين الأفكار كلها تتنافس مع شعور بـالجوع و العطش و الإرهاق، الطـائرات الإسـرائيلية تحـصد أرواح الباقين، أما من استطاع أن يصل سالما إلى القناة فقد كتب الله له عمرا جديدا .

على الضفة الأخرى من القناة نرى ياسمين، بنت جميلة من مدينة السويس جاءت لتبحث عن أخيها وسط الجنود العائدين من الهزيمة.

تلتفت ياسمين إلى شاب وسيم يسبح في القناة يساعد الجنود على العودة إلى السويس، نسمع صوت تبادل أطلاق النار بين المقاومة الشعبية والطائرات اليهودية لتـأمين عـودة الجنـود المصريين الذين يركبون مراكب الصيد، المراكب الصغيرة تأتى وتذهب لإحضار الجنود، الكل يحمل بداخله وجـع الهزيمـة، موت حلم عبد الناصر، عبد الناصر البطل القوى المغوار كيف يُهزم ؟، إن هزيمة عبد الناصر تعني هزيمة الأمـل، تعـني قتـل الحلم؟.

بعد ساعات من الغموض يأتي خالد حاملا أحد الجنـود في حالة أقرب للموت، أخيرا ينتهي صـمت يـاسمين وتبـدأ في الصراخ : أخويا

خالد: ماتخفيش هيبقى كويس، تعالي معايا أنا أخويا واخد فرقة تمريض .

يتجه خالد إلى أحد البيوت التي أمام القناة، نرى الكابينـــة بسيطة الأثاث، بها عدد من الجنود المصريين المصابين، وضـــع خالد أخا ياسمين على أحد الكراسي الموجودة ثم قام بتنظيف جروح أخي ياسمين، ثم حاول أن يـــسقيه بعـــض الـــشراب الساخن، ثم قام أخو خالد بالإسعافات الأولية ثم حملـــه هـــو و أخوه ونقلوه إلى سيارة الإسعاف ليتم نقلـــه إلى مستـــشفى السويس العام .

خالد: يا آنسة قولي الحمد الله أخوكي هيبقى كويس، تعالي نطمئن والدك و والدتك، انتم عندكم تليفون :

ياسمين : لا

خالد: انتي ساكنة فين ؟

ياسمين: في شارع المرور

خالد : تعالي أنا هاوصلك

ياسمين: لا؛ شكرا، كفاية اللي عملته مع اخويا

خالد : لا، ارجوكي، أنا مش قادر استحمل المكان ده .

يخرج خالد و ياسمين ليركبوا سيارة خالد، يبدأ خالد في الكلام عن السياسة، و أنه عرف أن مصر هُزمت من الإذاعات الأجنبية . كانت هذه أول مقابلة بينهما، وضعت حبة الحب في قلب كلّ منهما، حيث رأى خالد في ياسمين فتاة أحلامه الجميلة الرقيقة وكذلك شعرت ياسمين بنوع من الارتياح إلى خالد ولكن القدر لم يمهلهما فرصة للحب حيث صدر في يومها قرار جمهوري بهجرة أهالي مدن القناة، استقبل أهالي مدن القناة الخبر أو بتعبير أدق الصدمة بنوع من الخوف، الخوف من المجهول، من التشريد، فأين يذهبون ؟! ، لماذا يرحلون ؟!، لماذا يتحملون أخطاء الآخرين؟!، فليس من السهل على أي إنسان أن يترك بيته و عمله و بلده تنفيذاً لأمرٍ، حتى إذا كان أمر من رئيس الجمهورية، و لكنهم نفذوا إلا قلة قليلة فضلت أن تموت في بلدها على أن تحيا في بلد أخرى .

سارع أهالي مدن القناة بتجميع حاجاتهم الضرورية جداً، ركبوا القطارات و سيارات النقل التي لا يعرفون إلى أين ستذهب بهم.

أفكار كثيرة تدور في عقول المهاجرين أثناء الطريق إلى معسكرات التهجير وأفكار أكثر تدور في عقل والد ياسمين ،

كيف يوفر لأبنائه الطعام، كيف يجد مدارس لأبنائه، فهو صياد بسيط رزقه يوما بيوم، قرر أثناء الطريق أن يــذهب إلى أولاد خالته في الأسكندرية بدلا من أن يظل في معـــسكر التـــهجير. بالفعل أول ما وصل إلى القاهرة توجـــه إلى الأســـكندرية، إلى أولاد خالته. استأجر شقة صغيرة في بحري، ولكن لم يكن رزقه سهلا، حيث نظر الصيادون له على أنه جاء يقتـــسم معهـــم رزقهم، كان والد ياسمين يتحمل سوء المعاملة من أجل الـــرزق ولقمة العيش، وكان يقول دائما في عودته إلى بيته بعد المغربية: بحر اسكندرية عفي محتاج القوة،أما بحر السويس حنين وطيب و بيفتح قلبه للغريب و القريب .

خلال هذا العام انتهت ياسمين من الثانوية العامة.اختـــارت ياسمين كليه آداب جامعة القاهرة لأكثر من سبب أهمها رغبتها في الالتحاق ببيت الطالبات حتى توفر مصاريف أكلها من رزق والدها الصياد الفقير، السبب الثاني أن مجموعها لا لا يساعدها للالتحاق بغير كلية الآداب

في أول يوم في الجامعة رأت ياسمين خالـــد، ورأى خالـــد ياسمين، اقترب كل منهم من الآخر خطوة .. خطوة، شـــعرت ياسمين أنها وجدت الأمان، شعر خالد أنه وجـــد الاســـتقرار لأول مرة يغيب عنه الشعور بالغربة والـــضياع، وســـط آلاف

الطلاب خالد لا يرى إلاها، وهي لا ترى إلاه، انتـــهى كـــل ذلك عندما أصبحت ياسمين أمام خالد وتسأله عن أحواله والى أين هاجر، يسألها هو عن أحوالها ولماذا لم يسمع عنـــها خـــبر طوال العام الماضي، حكت له حكايتها بالكامل وكل ما حدث في اسكندرية منذ أن هاجروا حتى أول يوم في الكلية،و حكى لها هو عن أحواله و أحوال المهجَّرين، حيث واجه المهجَّــرين ظروف صعبة وقال لها أنه أصبح يعرف معظم أهالي الـــسويس حيث يجتمع عدد كبير منهم في مدينة نصر التي يصفها هو أنها صحراء تم نفي المهجريين فيها، فلا توجد محلات ولا أسواق بها وأخذ يقول أنت لا تسمعين صوتا إلا إذا جاء الرجـــل الـــذي يبيع العيش أو أي سلعة .

لم تدقق ياسمين في كلامه بل أخذت تـــدقق في ملامحـــه و تصرفاته و حركات يده، وهو كذلك، ولكنه كان يحـــاول أن يفعل ذلك بدون أن تشعر حتى يعيش في نظرها الفارس الشهم الشجاع .

كان خالد شديد التعلق بعبد الناصر وكان يحبه حبا شـــديد فعندما توفى عبد الناصر شعر خالد بحالة من عـــدم الاتـــزان، أصبحت جميع الأفكار والمبادئ تتسارع أمامه فهذا الوقت فقد خالد ياسمين حيث شعرت أنه لا يحبها بجانب نصائح أصدقائه

الشريرة، حتى أنها بدأت تتكلم كثيرا مع الهيبيس والـشيوعيين حتى تشعر بخوف خالد عليها أو يمنعها فهو دائما كان يحذرها منهم، ولكنه لم يتكلم .

الحياة كانت أمامه متوقفة . أخذت حالته خالد تسوء يوما بعد يوم . أخذ يقرأ في الدين و يبحث عن الحقيقة .

أما ياسمين فلعبتها تحولت إلى واقع حيث انجرفت إلى التيار الشيوعية ، ترك خالد ذقنه وشعره، ارتدت ياسمين الميني جيب وتركت ملابسها القديمة، لا أحد يعرف شيئاعن الآخر، فكل منهما يسيرعكس تيار الآخر، خالد إخوان وياسمين شيوعية! حتى عندما تقابلا بعد هذه المراحل الانتقالية لم تكن مقابلة حبيبين إنما كانت مقابله بين القوى السياسية التي في البلد وهكذا تخيل كل من هما أنها النهاية

كلٌ منهما بعد هذه المقابلة بدأ يراجع حساباته، سألت ياسمين نفسها هل ما فعلته صحيح، هل هذه ياسمين؟ من هنا بدأت العودة وكذلك خالد؟ و لم يجرؤ أحد أن يتصل بالآخر بعد آخر لقاء سياسي دار بينهما .

حتى اليوم الذي خرجت فيه أحدى المظاهرات من جامعة القاهرة والتي تطالب الرئيس السادات بسرعة الحرب، الشوارع

أمام جامعة القاهرة تمتلئ بالشباب الذين يهتفون باسم مـصر و البوليس يلعب دورة المعتاد، وسط هذه المظاهرات التي خرج فيها خالد وياسمين بعد أن عاد كل منهما إلى صـوابه، انتـهز خالد محاولات البوليس لفض المظاهرات و أخذ يـد يـاسمين و جرى بها و البوليس خلفهما، أختبئ خالد في الحواري الـتي أمام جامعة القاهرة وقال لياسمين بحبك، وقالت ياسمين لخالـد (بح) و لم تكمل الكلمة (بحبك) حيث وجـدت عـسكريًا يقبض عليها من كتفها، ضرب خالد العسكري في عينه، وأخذ ياسمين و جرى .

ولكن القدر لم يمهلهما فرصة للحب حيث ذهب خالد إلى بيته وجده صراخا وبكاءا حيث جاء تليفون إلى الحاج فريـد (والد خالد) : يبلغه أن والده قد أصـيب مـن طلقـات الدبابات التي تطلق على السويس ليل نهار، حيث فضّل والـد فريد أن يموت في السويس على أن يحيا في مدينة أخرى ولذلك لم يغادر السويس .

طلب الحاج فريد من خالد سرعة تحضير حاجياتـه لأنـه سوف يسافر إلى جده في السويس الآن .

قال له : أنا أخذت تصريح بدخول السويس، هيا استعد .

عاد خالد إلى السويس، فوجد البلد غير البلد فالشوارع خالية من البشر وغنية بحطام السيارات و البيوت مهدمة، أما الباقون في السويس مع جد خالد، فهم بعض الفدائيون وبعض الخائنين مستغلي الموقف، عندما وصل خالد إلى جده كان قد انتقل إلى رحمة الله وتم دفنه في مقابر العائلة .

اقترب خالد من والده الحاج فريد، كانت علاقتهما في الماضي علاقة تقليدية افعل : حاضر ، لا تفعل : حاضر .

أول مرة يشعر خالد بأحزان والده، و بحب الحاج فريد لوالده، تحولت العلاقة بين خالد و الحاج فريد إلى علاقة صداقه وبدأ خالد يحكي له عن همومه ومشاكله وقصة حبه لياسمين حتى أنه قال له : كنت أخالف أوامرك ، وكنت أسير في المظاهرات، و كنت أتكلم في السياسة .

ابتسم الحاج فريد فأكمل خالد قائلا : كنت فاكر نفسي وطني، وأنا كده الواد اللي هو، بس لما جيت السويس شُفت الفدائين حسيت نفسي زبالة ولا حاجة، يعني مش معقول أكون أنا من السويس وأسيبها واهرب و ناس فلاحين وصعايدة يجو يدافعوا عنها، يعنى هما أجدع مني !

استمر الحاج فريد في السير على الكورنيش ثم توقف و قال لابنه : تعالى خلفي وسار ناحية الكسّارة حيث تجتمع فرقة أولاد أرض حيث كانوا يغنون أغاني السمسمية . بعد أن قال السلامة عليكم جلس على الأرض، نظر لابنه بأمر يعنى اجلس

حتى انتهت الأغنية فقام الحاج فريد يرقص و يغني " غني يا سمسميه لكل إيد قوية " و الفرقة تغني معه، خالد اندهش لأول مرة يرى فيها والده يرقص و يغني و جميع الجالسين يصفقون بأيديهم حتى جاء المقطع الذي يقول "غني لكل دارس " فأخذ الحاج فريد بيد ابنه خالد ليرقص معه ويغني فغني الاثنان معا :

"غني لكل دارس

في الجامعة و في المدارس

لمجد بلاده حارس

من غدر.. الصهيونية "

وهكذا وصلت الرسالة إلى خالد ببساطة و تلقائيا، الرسالة التي يريد الحاج فريد أن يوصلها له، أخذ يرقص و يغني، وبعد ذلك أخذ الحاج فريد ابنه وحكى له عن كل شئ حدث في

حياته ثم صلى الفجر معه في مسجد الغريب و انتقل إلى رحمـــة الله حيث كانت الأغاني تخرج من جرح الحاج فريد على وفاة والده .

بعدها بأيام قليلة انتصرت مصر على إسرائيل في حرب ٦ أكتوبر، دخلت إسرائيل من الثغرة و حصرت السويس بعد أن عجزت عن اقتحامها لاستبسال المقاومة الشعبية مع الشرطة ماة يوم حصار لم تضعف السويس، علَتْ كلمة الله وأكبر، علَـــتْ الأغاني التي تبشر بالنصر القريب، انضم خالـــد إلى المقاومـــة الشعبية و أصبح أحد أبطالها وبعد فك الحصار .

جاءت المذيعة أمال فهمـــي وبرنامجهـــا علـــى الناصـــية لتستضيف أبطال السويس الذين انتصروا على الاحتلال .

وكانت تطلب من كل بطل أن يطمئن أهله عليه و انتهت قصة خالد و ياسمين بقول خالد لياسمين في راديو أمـــام مـــصر كلها: أنا ناوي أول ما ارجع القاهرة أتجوز ياسمين عبد العليم .

البحر ليس لديه غير تعليقين



قررت خوض تجربة من نوع جديد ، نـــوع أســـتطيع بـــه التعرف على نفسي، أستطيع به مواجهة حقيقتي، ولذلك قررت أن أكون شخصين، أولاهم أنا كما أنا، ثانيهم الشخصية الـــتي تنافس شخصيتي الحقيقية، قررت أن أسميها أدهم، فشخـــصية أدهم هي بطل معظم قصصي و حكاياتي، و ذلك لارتباط عقلي بشخصية أدهم بمفهوم البطولة والشجاعة، ولذلك قــررت أن أجعل نصفي الأخر هو أدهم. ولكم القصة كما شعرت بها على شاطئ البحر :

رأيت أدهم يقف أمامي على البحر، ينظـــر إلى البحـــر ثم يصمت ويذهب إلى عالم أخر ثم يعود إلى عالمنا فيبكي وينظر إلى البحر. و أخذ يكرر نفس المشهد عديد من المـــرات، وكانـــت أمواج البحر هادئة وكأنها لا تريد إزعاج صديقها أدهم، فهـــي تعريفه من سنوات عديدة، فأدهم دائما يأتي إلى هنا ويقف هنا،

وكان السؤال الذي يدور في خاطري لماذا يقف هنا، ولماذا هـو حزين، لماذا هو ناقم على كل شيء، وكان أدهم في ذلك اليـوم ينتظر صديقه الغائب، وكانت من عادات صديقه أنه هو الـذي ينتظر أدهم، وكان أدهم كل يوم يحكي لصديقه عن همه وغمه، صديقه هو القمر الذي في السماء، وكان أدهم لا يصادق غيره، لأنه الصديق الوحيد الذي لا يقول له أنه مخطئ، فكان القمـر يسمع و لكنه لا يجيب .

ولكنه كان غائبا ذلك اليوم لأنه أعلن احتياجه مـن كثـرة الشكاوي التي يسمعها من أدهم و غيره من الناقمين .

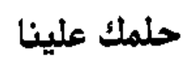
وفي ذلك الصمت الرهيب، سمعت صرخة أدهم تقتل ذلـك الصمت الذي يخيم على المكان من مئات السنين، وسمعته أيضا يقول لا في مختلف الاتجاهات و بأعلى صوت ممكن، وعندئـذ وجدني أمامه فارتمى في أحضاني، ورأيت الدموع تمـلأ عيونـه وتنتظر لحظة الانفجار، ولقد حانت لحظة الانفجار، فنزل سـيل من الدموع على خديه .

و دون أن أسأله ماذا بك أخذ يردد لي بأعلى صوته "البحر"، وكانت كلمة بحر صدمة لي فكل الناس التي تـأتي إلى ذلـك المكان تشتكي إما من ظلم الحبيب أو من ظلم الناس وسـارع

قائلا : إن ذلك البحر شاهد على كل ما حدث هنا هل تعــرف ماذا حدث هنا ؟! حدث هنا ملايين المعارك،هل تعرف لمــاذا، (فالذلك وهو لا يعطيني فرصة لكي أتكلم فهو الــذي يــسأل وهو الذي يجيب)

كل المعارك التي حدثت هنا من أجل شيء واحد هو الحرية (ثم أخذ يستطرد كأنه يستنكر ما قاله) حدث هنا ملايين مــن قصص الحب وكل قصة حب دارت هنا في ذلك المكان، فهــذا البحر شاهد عليها كما هو شاهد على ملايين مــن القــبلات و المشاهد الساخنة (وأخذ يستطرد ما قاله لمرة الثانية) إن ذلك البحر يحتوي على أعداد كبيرة من الأحجار التي ألقاها العــشاق في قلب البحر ومع كل ذلك فالبحر لم يفعل شيء، فالبحر دائما ليس لديه غير تعليقين أولهم الموج الهادئ وثانيهم الموج الهائج.

كان آخر كلامي لأدهم (أنت مثل البحر، تتكلم ولا تفعل، ترى ولا تفعل) ولذلك لابد أن ترحل .


حلمك علينا

٣٤،٤٥،٤٧ هذه قيم ص، نعمـــل جـــدولا، و يعطـــي الدكتور ظهره للطلاب و يبدأ في الكتابة على السبورة، ما كل هذا ؟ ما كل هؤلاء الطلاب !، أرجوك لا تفهـــم أن طلابـــاً أصبحوا يحضرون بانتظام و الكلام ده، الحكايـــة إن الباشـــا الدكتور كان عامل امتحان أعمال سنة أصله لسه راجع مـــن بلاد بره .

وسط عالم من الأصوات المتدخلة و المتشابكة، نتقرب مـــن طارق الذي يجلس في الصفوف الوسطى فذلك مكانه الحقيقي في الحياة لا هو شديد التدين ولا هو شديد الانحراف .

ينظر طارق إلى زميله سمير

– فاهم حاجة

- اتقي الله

ينظر طارق خلفه إلى هدير :

- انتِ فاهمة حاجة . مش قلت لك نزوّغ

تبتسم و تكتب خلف الدكتور .

طارق ليس زميلا عاديا لهدير بل هو حلم حياها، هو أجمل ما في حياها بل هو حياها كلها، يشعر طارق بالملل لأنه لا يفهم شيئا من الدكتور، أخرج طارق التليفون المحمول من جيبه و رنّ على كل أصدقائه الذين معهم تليفونات في المحاضرة،تبقّى ساعة ونصف ومازال الملل كما هو، لاحظ طارق مجلة مع هاجر التي تجلس أمامه

- هاجر هاجر، ممكن المجلة

- مينفعش دي مجلة بناتي

- يا شيخة ! دلوقتي فيه مساواة

- دي فيها أدوات تجميل وأزياء

- جيبيها أشوف صور البنات الحلوة

يأخذ المجلة، ويقلب في صفحاها حتى يصل إلى آخر صفحة، يرجع إلى صورة بنت العسّولة التي في صفحة ٤٨،

ينظر في عينها، يبدأ بالرحيل من هذا العالم السخيف، ويبدأ في الظهور في عالم جديد بدون دكتور مزعج ولا وجع دماغ، فهو الآن جالس مع البنت الجميلة على باخرة في النيل، إنها رقيقة جدا، تحكي له كيف أعجبت به من أول لحظة، يأتي الجرسون

- تأمر بحاجة يا فندم

- أنا على فكرة أعرفك

-أظن محصليش الشرف يا فندم

-لا، أنت الدكتور

ينتهي من حلمه على طلب من أحمد صديقه أن يشاهد المجلة ، أنتم بالتأكيد تعرفون أحمد، أحمد شخصية مشهورة جدا، أحمد الذي بمجرد أن يرى مظاهرة حتى يبدأ الهتاف، أحمد الذي كلما يرى حوارا يدخل نفسه فيه، تعتبر صداقة أحمد لطارق صداقة عداء، فكل منهم يكنّ شرا للآخر والسبب في ذلك أنهما كانا العام الماضي يتنافسان على بنت واحدة و البنت كانت ذكية وأخذت تلعب بهما هما الاثنين، فتعرّفا على بعض بسبب هذه البنت.

مع أن هناك شبها كبيرا بين أحمد وطارق ولكــنّ هنــاك اختلافا على طرق الحياة، فطارق شخص حالم يعيش بعقليــة الفنان المجنون أما أحمد فهو المنظم الجميل المهندم، ويظهر ذلك في مظهرهما العام، فأحمد صاحب ذقن ناعمة و قميص وبنطلون قماش و يستغل أي فرصة و يرتدى الكرافتة، عكس طــارق الذي يحلق ذقنه كلما تذكر ويرتدي الجيتر على تي شيرت .

الآن يعطى طارق المجلة لأحمد وينظر إلى نفس البنت الــتي كان ينظر لها طارق، ويتخيل نفسه أصــبح عــضوا بمجلــس الشعب (أصل أحمد بيحلم طول عمره إنه يصبح عضو مجلــس شعب و لاّ وزير مش عشان يخدم الناس كفى الله الشر، إنمــا عشان يبقى مشهور، عشان الناس تقول بص شــوف أحمــد بيعمل إيه) نسمع الآن هتافات بالروح بالدم نفديك يا حمادة، بالروح بالدم نفديك يا حمادة، يشير بيده حــتى يتحــدث إلى الناس

- دعوني اعمل في صمت ، لا داعي إلى الهتافات .

تصمت الهتافات، نرى أحمد ينظر بغــضب إلى ســكرتيره الذي يأخذ رجل أسمر البشرة على جانب ويصرخ فيه :إيه يــا عم، أنت واخد فلوس عشان الناس دي تعمل دوشــه، ازاي

يسكتوا، خلّي عندكم أمانة، أنتم سبب خـــراب البلـــد دي، مفيش إتقان للقمة العيش !!

نسمع الآن الصرخات: بالروح بالدم نفيدك يا أحمد.

إذا دققنا في ملامح سكريتر أحمد سنجده قريب الشبه من الدكتور!

طارق يطلب المجلة مرة ثانية من أحمد وينظـــر إلى صـــورة الفتاة التي أعجبته، وتلاحظ هبة ذلك فتنبه صـــديقتها هـــدير، ولكن هدير في عالم غير العالم، عالم سريّ للغاية، عالم يحتـــوي على اثنين هي و طارق على شاطئ جزيرة لا ثالث لهم، إنهمـــا يلعبان و يمرحان و يضحكان بصوت عالٍ، هل هناك أجمل من أن تكون مع من تحب في جزيرة مهجورة، ها هي الحياة جميلة وهل يتحقق ذلك، في الواقع هي و هو يعلمان أنهما لن يتزوجا بسبب ......

تعود مرة ثانية إلى حلمها الجميل، إنها الآن نائمة على رمال الشاطئ تحت أشعة الشمس الصفراء، وطارق يقتـــرب منـــها ويحاول ...!!! تستغفر الله وتقول في نفسها : عيب يا بـــت انتي بنت محترمة !!

ينتبه الجميع للدكتور وهو يقول : جيل فاشـــل، الكتـــاب خلص قابلوني لو حد عرف يحط قلم في الامتحان .

بني آدم مع وقف التنفيذ

فتحت عيني، وجدت حولي مجموعة من الآدميين أشبه بالمجذوبين والكل يجري، إنهم يحيطون بي، بعضهم يحاول قتلي والبعض الأخر يحاول جرحي والآخرون يشعلون النار بي !

لماذا تفعلون بي هذا؟! أنا بني أدم مثلكم، و الله أنا زيكم .

أرفع يدي إلى السماء أطلب الرحمة من الله فأجد إناسا طائرين يطلقون عليّ أسهم الهلاك، لماذا الكل يحاول قتلي !، الكل يحاول أن يضربني مع أني أعمل الواجب، ماذا فعلت ؟ ما هي جريمتي ؟؟!!

أسمع صراخ، إنه إنسان .. إنسان ، الكل الآن يمسك لي النار يحاولون أن يحرقوني، النار تقترب مني،أشعر بحرارتها، أتصبب عرقا !

وضعت يدي على عيني حتى لا أرى نهايتي ويكفى عذاب الشعور بها،درجة النار تقلّ، الجو لطيف ! أين أنا ؟!

أفتح عيني لأجد نفسي في حجرة نوم بـــدون ســـقف ولا حوائط ، أجري في كل مكان، أجد سريرا عليه امرآة نائمـــة، أقترب، إنها أمي نائمة ، لا إنها أختي المسكينة نائمة، ولكنـــها في مقام أمي !

فكم كنت أحبها، ولكنها انتقلت إلي رحمة الله من سنوات

- أختي أختي هل أنتِ نائمة

إنها لا تجيب ! هل انتهيت أنا ؟! هل أنـــا الآن في العـــالم الآخر؟!

أين أنا ؟

جلست على السرير بجوارها لأرى أمامي شاشة كـــشاشة السينما، وأرى أختي وهي تلعب وسط أخوتها وأرى الآن يوم بيعها للرجل المعاق ذهنياً من أجل النقود، أختي استيقظي، أناي أعلم أنكِ مظلومة .

عاصفة شديدة قادمة، أمسك بكـــل قـــوتي في أطـــراف السرير،لا، الآن أنا طائر مع العاصفة،أسمع صوت أختي الكبيرة، أشعر بتعب وإجهاد، أضع يدي على عيني و أنام، أجد نفـــسي في مكان محترم وأفتح الباب وأدخل على رئـــيس الجمهوريـــة وأتحدث معه كأنه صديقي ، أقول له

- أمريكا عايزة تاخد الوطن العربي كلــه، إحنــا أمــتى هنتّحد..

لا أستطيع أن أفسر باقي الكلام حيث نــسمع الموســيقى التصويرية من أوبرا عايدة ،إلهم الآن يخدعون عايدة، لا أعرف ما هذا العالم القبيح، كم أنا أكرهك أيها العالم الخائن، أنــا لا أحبك ....

أجد نفسي جالسا في مسجد في خطبــة الجمعــة مرتــدياً جلباب أبيض، الشيخ يتحدث عن العقاب والآخرة .أصرخ فيه وأقول له علّم الناس الحياة قبل أن ترهبهم من الموت، النــاس تصفق لي وينزل الشيخ ويجلس مكاني وأصعد على المنبر وأشرح للناس أهمية الحياة و كيف كان الرسول صلى الله عليه وســلم عظيما .

القمر الصناعي بيصورنا ! البوليس يقــبض علينــا بتهمــة ممارسة أعمال منافية للآداب العامة !

دخلت الحجز وجدها غرزة يــشربون فيهــا الحــشيش، جلست و بعد فترة قال لي الشخص الذي بجواري:

- مساااااء الخير .

إن هذا الصوت أعرفه أنه والي مصر محمد علي الكبير،

- أنت محمد على بتاع مذبحة القلعة، أنا بحبك بحبك بحبك

- تشكرات، تشكرات

الغرزة تهتز، يتكسر الباب ويدخل علينا ناس يرتدون ملابس فرعونية، ويدخل علينا أحمس على عربته الحربية ويقول على محمد علي أنه زعيم الهكسوس، محمد علي يقول على أحمس: مماليك، مماليك

أحمس : أنتم هكسوس

والله يا عم أحنا مصريين، أوريك بطاقة الرقم القومي

أحمس : ماذا تعني الرقم القومي بالفرعوني أيها الفتى الطيب

أخرجتها من جيبي، وقلت له يعن ماخدهاش في المدرسة، أشرت له على صورة الهرم فاتهمني بأني سحرت الهرم و أبو الهول وضعتهم في جيبي

الان محمد علي ينطق : ساحر عظيم آمان ربي آمان

أحمس : إنه رسول إلاهكم آمون!

فرحتُ أنا، و بعد عشر دقائق وجدت كهنة إخناتون يعدمونني، رأسي تنفصل عن جسدى .

حلم الحب راح



- مش عايزاك

- أنا بحبك

تنصرف هي، ويظل هو في مكانه أمام باب الجامعة لا يتحرك، لا يشعر، فهو الآن ينتقل إلى عالم غير العالم.

اليوم عندما ذهب إلى بيت البنت التي أحبها ليتقدم لها، رفضه والدها ببعض الكلمات المعسولة التي تقال في بعض هذه المناسبات يتذكر ما قاله في نفسه (قول يا حج أنك رافضني عشان فقير، مكسوف تقولها ، هو اللي زيك بيعرف الكسوف) اليوم عندما قال الدكتور العيون : ستكمل حياتك هكذا، ليس لك عندي علاجا، واليوم عندما أقسم أنه سوف لا يهتم إلا بالنقود .

مرت أيام على خالد مدرس التاريخ في مدرسة الزهور الثانوية، خالد الشاب وسيم المظه ، رقيق التعامل لولا الماء

الذي على عينه لأصبح فارس أحلام العديد من الفتيات، إن ما حدث لعينه كان بسبب حالة الاكتئاب التي أصابته بس انتهاء قصة حبه مع هاجر عندما أبلغته أنها مسكينة و سوف تتزوج من شخص أخر تنفيذ لأوامر ماما .

بعدها دخل خالد في حالة اكتئاب، بدأت بحالة من العزلـــة عن الناس، وانتهت بحادثة عينه ومن بعدها أقسم أنه لن يهـــتم إلا بالنقود .

عام بعد الآخر، أنعم الله عليه بنعمة النسيان و بدأ ينـــسى و قرر أن يبدأ من جديد، ولكن لم يجد أحدا بجواره، أصدقاؤه لم يرَهم منذ سنوات، أخوه المسافر إلى الخليج لم يعرف أخباره منذ عشر سنوات. كان خلال الأعوام السابقة لا يعـــرف إلا الدروس الخصوصية التي كانت تشغل معظم وقته .

إنه يكتشف العالم من جديد ولكنه يكتشف العالم بمنظور جديد هو النقود، النقود التي من الممكن أن تشتري العروســـة و العائلة و الأصدقاء لو كان يريد .

رنيم البنت في فصل ٣/١، الفصل الـــذي أمـــام حجـــرة المدرسين، هي على قدر من الجمال ذات بشرة قمحية و ملامح شرقية ترجع إلى العصور الفرعونية هكذا يرى أســـتاذ خالـــد

ولكنة تجاوز ٣١ عام، هل سوف تقبله !! ولكنه تذكر قـوة النقود و لم يشغل نفسه بذلك الأمر طويلا بسبب اندماجه في العمل فهو مدرس يشهد له الجميع بالكفاءة .

كل حصة يدخل فيها ذلك الفصل يتحرك بدخله إحساس تجاه رنيم، طلب منها أن تكون معه في الإذاعة المدرسية، إنها مختلفة عن كل البنات فهي ذات هدوء يزيد من جمالها، هي عكس هاجر حبيبته الأولى في كل شيء ، الشكل و الطباع، فسرت البنات اهتمامه بها على أنها بنت مجتهدة و شاطرة فقط لا غير .

انتهى العام الدراسي وأول مرة من سنوات يشعر أستاذ خالد بهذا الإحساس، إنه يشبه إحساسه عندما كانت تغيب عنه هاجر، تمنى خالد أن يتصل برنيم ويقول لها: وحشتيني ولكنه لا يستطيع فهو أستاذ خالد المحترم، إذا لو يتكلم الآن سوف يصبح مجنونا، فكر سريعا ماذا يفعل ؟، أخرج رقم تليفون رنيم من ملفات المدرسة واتصل بها ليبلغها أن النتيجة ظهرت و أنها نجحت ولكن المكالمة لم تكن بهذه السهولة، إنها جعلت خالد يحلق في الفضاء، إنه تحدث مع رنيم بعد غياب ١٥ يوم و ٥ ساعات و ٣ دقائق، لم يستغرب أحد و فسرت أمها الموضوع بأن بنتها من المتفوقين، فقط لا غير.

بعدها بأيام كان يدخن سيجارة أمام حجرة المدرسين، وجد رنيم قادمة عليه، إنها رنيم (رنيم بشحمها و لحمها و عينها الساحرة و شفايفها النونو) نعم إنها رنيم، إنها رنيم و أمها تدخلان و تجلسان في حجرة المدرسين، يطلب خالد من الفرّاش فنجان قهوة لمدام ابتسام و حاجة ساقعة لرنيم .

تطلب منه أمها أن يعطي لابنتها درس تاريخ ولكن على شرط أن تكون بمفردها، لأن أمها تعتقد أن الدرس خارج البيت يضيع الوقت (هو يطول، من يومين كان يتمنى أنه يسمع صوتها) . مع أن خالد لا يعطي طالبا بمفرده درسا خصوصيّا لأنه مدرس مشهور و لديه أعداد كبيرة من الطلاب و لكنه وافق و أبلغها أن منهج التاريخ صعب و لذلك لابد أن يبدأ من أول الشهر القادم حتى تحصل على ٥٠ من ٥٠ وأعطى لهم كارت و أخرج من جيبه أجندة المواعيد، وحدد لها ميعادا يوم الاثنين والخميس الساعة السادسة .

أول حصة ثم ثاني حصة، و أصبح ينتظر موعد الحصة القادمة من الحصة السابقة، أصبحت حصة رنيم أهم شيء في حياته، الشيء الوحيد الذي لا يتأخر عنه هو حصة رنيم، الشيء الوحيد الذي لا ينساه هو حصة رنيم، حتى أنه أصبح

يساعدها في باقي المواد و أصبح مسموح لها أن تتصل به في أي موعد و تسأله عن أي شيء في كل شيء في المنهج و غير المنهج .

مع أنها كانت في سن المراهقة، كان من المفترض أن تتعلق بأستاذها و لكنها لم تتعلق بالأستاذ ولا بابن الجيران و لا بأي أحد. فهي لديها شعور داخلي أن العلاقة بين الولد و البنت علاقة محرمة، فمنذ أن ضربها أبوها بالقلم عندما رآها تقبل ابن خالتها مع أنها كانت لم تتعدَّ ١٢ عام، وبعد ذلك ظلت ثلاثة أيام متتالية تبكي، تراجع والدها و ناداها في البلكونة وهو يشرب الشاي وقت صلاة العصر :

يا ابنتي أنا أريد أن أشرح لكِ موضوعا خطيرا . وشرح لها ما هي جريمتها و كيف أن العلاقة بين الرجل و المرآة علاقة محرمة . ومنذ ذلك اليوم وهي تخاف أن تقترب من أي رجل، فهي اقتربت من أستاذ خالد ولكن بدون أن تفكر أنه رجل بمعنى رجل يصلح للارتباط فعلاقتها بأستاذ خالد فهي شعورها بأنه مثل أخيها محمد ويمكن أكثر من أخيها محمد الذي يحدثها كأنها طفله صغيرة، أستاذ خالد هو الوحيد الذي يعامل رنيم على أنها آنسة لها احترامها .

هكذا انتهى العام الدراسي وفعلا حصلت رنيم على مجموع كبير، لم تتأثر العلاقة بينهما خلال العام الثلاث الثـانوي مـع انقطاع الدروس الخصوصية ولكن علاقتهما أصـبحت أكثـر نضحا و زادت . فهي تتصل به كل يوم و تحكي لـه عـن مشاكلها و كيف يعاملها زملائها، فهي إنسانه حساسة جدا، وتشعر بخوف من الآخرين .

وجاء دور مكتب التنسيق و كل ذلك و أستاذ خالد بجوار رنيم، حتى شعر أبوها بوجود شيء ما خطأ، صـرَّح لأمهـا بذلك التي قالت له أنها سوف تقول له غدا في مكتب التنسيق أنه زاد في تصرفاته و الناس بدأت تتكلم. بالفعل قالت له ذلك أكثر من مرة وفهم منها أنه لابد أن يتقدم لرنيم، و بالفعل قرر أن يتقدم لها، فكر ماذا يجب عليه أن يفعل ؟، حاول أن يبحث عن الأجندة التي تحتوى على أرقام تليفونات البيت حتى يتصل بأهله، وبالفعل وجد بعض أرقامهم، اتصل بهم و حدد لهم يوم الذهاب للخطوبة كما حجز الكوافير و اشترى بدلة رمادية جديدة و كرافتة، و اتصل بوالد رنيم ولَّمح له بمعنى الزيارة ولكـن دون أن يعرف موقفه الرسمي، كيف يوافق الحاج عبد السلام صاحب أكبر معارض السيارات أن تتزوج ابنته من أستاذها الذي يزيد فرق السن بينهم عن عشرين عاما !

تم كل شيء وكأنه مسرحية، ارتدى خالد ملابس الـــدور و جاء أقاربه كل واحد يمثل دوره باقتدار، فمنهم من مثل دور العم و الآخر الخال و أخرى الخالة و هكذا، مع أنه لا يسـراهم إلا بالصدفة وأوقات يراهم و كأنه لا يراهم و هــم أيــضا يفعلون ذلك، و لكن معظمهم كان يعطي لأبنـــائهم دروســا خصوصية .

جلس الجميع و تكلم عمه الكــبير عــضو مجلــس الإدارة و قال:ـ

نحن نطلب يد ابنتكم إلى ابني خالد

فابتسم الحاج عبد السلام و قال :

– أنا مش دقة قديمة، لو البنت وافقت أنا معنديش مانع، أما إذا..! فأنا لن أغصبها على شيء

ضحك الجميع و نظر خالد بثقة، قال العم : طبعا ده شرع و دين يا حاج .

بعدها بيوم اتصل خالد برنيم على المحمول فرده عليه أخوها محمد :

– ألو، رنيم فين، إيه الكلام اللي أنـــت بتقولـــه ده: إزاي ماتصلش بيها تاني، يعني إيه مفيش نصيب !

أغلق المحمول و يظهر على وجه ملامح تأثير الكـــلام .لا . رنيم تحبني، أكيد أهلها غصبوا عليها، سوف أذهب لها ولكـــن متى ؟ أروح لها يوم السبت أول يوم في الكلية، أنا لن أتخلــى عنها ، هي لا تستطيع أن تعيش بدوني .

ولذلك انتظر خالد بداية العام الدراسي و ذهب إلى رنـــيم و انتظرها على باب الكلية، أتت رنـــيم في حـــدود الـــساعة الواحدة و هي ترتدي غطاء الرأس أنيـــق و ملابـــس واســـعة وجذابة ألها غير ملابس الثانوي توجه لها أستاذ خالد و نشوة الفرحة تظهر علية

- شوفتي لي حصل ، عاوزين يفرقنا عن بعض ، انتى بتحبنى صح

- أنا مش عايزاك

- أنا بحبك

من هنا بدأ خالد التفكير في الانتقام و لذلك جلـــس مـــع زميله حامد مدرس كيمياء وطلب كمية قليلة مـــن حـــامض الكبريتيك و فسر ألها يحتاج إليها لتنظيف بعـــض المـــصوغات الفضية القديمة و أن الصائغ نصحه أن ينظفها بمـــاء النـــار، لم

يشك أستاذ حامد ثانية واحدة في كلام أستاذ خالد لأنه مثال صالح في المدرسة و أعطى له حامض الكبريتيك في زجاجة بها رشاش حتى يسهل عملية التنظيف، وضعه في السيارة وأثناء الطريق إلى البيت اتصل بزميله أستاذ أحمد عباس المحامي و سأله عن ..!

و دخل منزله و أكل وجلس يشاهد التليفزيون، جاء له خاطر أن يشاهد قنوات القمر الأوربي ولكنه راجع نفسه حتى يكون ذلك اليوم في كامل قوته، عندما اقتربت الساعة من الخامسة دخل و أخذ حمام ساخن ثم دخل المطبخ ليشرب فنجان قهوة، عندما جاءت الساعة السادسة كان في سيارته يتجه ناحية بيت رنيم، كان كلما سار في ذلك الطريق يشعر بفرحة لأنه كان سوف يرى ملاكه الطيب رنيم، ولكن اليوم يشعر برغبة جارفة في الانتقام و يشعر أن رنيم سبب عذابه و فشله، لماذا لا ترضى به ؟! الماء الذي على عينه ما علاقته بالرجولة !! هل يوجد بنت عاقلة ترفض الحب و النقود ؟!! ما هذا الغباء ! سوف ينتقم !! سوف ينتقم ليس له هو فقط !! بل لكل الرجال!! ولن ينتقم من رنيم فقط بل سوف ينتقم من كل النساء !!

بالفعل وصل إلى الشارع الذي تسكن فيه رنيم و ركن سيارته و نزل اشترى علبة سجائر، أشعل واحدة وانتظر أن

تنزل رنيم من بيتها، فاليوم موعد استشارة الـــدكتور لبنـــت خالتها .

جلس في السيارة يدخن السيجارة حتى رأى بنت خالتـــها قادمة و هي ترن عليها من المحمول لتنزل . فتح غطاء الزجاجة و أدار محرك السيارة و نزل وسار في أحدى الشوارع الجانبيـــة التي سوف تمشى بها رنيم، بالفعل رنيم نزلت و قبّلت بنـــت خالتها و ها هما قادمتان ناحيته .

جرى عليها و ألقى في وجهها ما بالزجاجة، ثم بنت خالتها ثم أخذ يجرى و يلقى في وجه كل بنت و أي بنت يلقاهـــا . اليوم لا يوجد رنيم، لا يوجد جمال فرعوني، اليوم لا يوجـــد خالد !

عاد خالد إلى رنيم التي مازالت أمامه

إنه كان يتخيل

خالد : شوفتي اللي حصل، عاوزين يفرقونا عن بعض، انتي بتحبيني صح

رنيم : أنا مش عايزاك

-خالد : أنا بحبك

-رنيم : دي مسائل نصيب (تنصرف)

خالد : كلكم خاينين زي بعض (بأعلى صوت لديه) .



الكلامنجية

(إيمان)

محطة مزدحمة .يسير ياسر في خطوات بطيئة يتأمل ما يحدث حوله من تناقضات الحياة . ماذا يريد ياسر ؟ ما هـــي ماهيـــة الحياة لياسر الذي يترك ذقنه و يحمل فى يده حقيبة ثقيلة ؟ من منظره العام تشعر أنه حزين؟ إنه يحمل أشياء كثيرة متناقــضة؟ قد لا تظهر عليه علامات المثقف التقليـــدي، الـــذي يرتـــدي الملابس الرسمية مع النظارة الطبيـــة الـــسميكة بالإضـــافة إلي بعض المصلحات التي لا يدركون معناها ! . يركـــب ياســـر المكروباص و يغادر محافظة الاسماعلية ؟ و يتصل بوالدته :

- أنا ركبت ... أول ما أوصل هتصل بيكي

يضع التليفون في الحقيبة .. و يبـــدأ في مراجعـــة بعـــض الموضوعات ثم يقرأ في المصحف.فجأة يرن تليفـــون ينظـــر إلي

الرقم و يضع التليفون إنها إيمان .إن الحياة أمام الإنسان واسعة و الاختيارات كثيرة .. ولكن لا أحد يعرف لماذا يحب ياسر إيمان ؟ ماذا يميزها عن باقي البنات ؟ إنه سر. سر لا يعرفه ياسر نفسه ! مع أنه يعيش حياة معذبة، ليس بسبب إيمان فقط،ولكن بسبب مجمع الأحداث. إنه لا يعرف إن كانت تحبه أو تحب غيره، قالت له أنها لا تحب غيره ولكن ليس معنى ذلك أنها تحبه، إنها خائفة من الحب بدون أن تعرفه على حد قولها ! إنه ليس متأكدا من شيء، يتمنى أن يترع الشك من صدره لكي يعيش، الشك في الناس كلها. يتمنى أن يكون إنسانا بدائيا همجيا بعيدا عن التحضر الذي يجبره على فعل أشياء تنافي طبيعته الإنسانية المتوحشة ! فإذ عاد الزمان إلى العصور القديمة حيث القوة هي الحكم لأخذ فرسه و ذهب لبيتها و طلب من أبيها أن يتزوجها فإذا رفض فليدبر عملية لخطفها ثم يطير بها إلي أي بلد . يشتري بيتا صغير يعيشان فيه معا .لكن لأننا في الحضارة مضطر هو أن ينتظر حتى ينتهي من تعليمه الجامعي الذي لا يعرف له فائدة و لكنه يتعلم حتى يرضي أباه و أمه الذين يتركانه يعمل في الصحافة بشرط الاهتمام بمواده الدراسية التي لم يتعلم منها شيئا لأن ثقافته أخذها من الكتب

التي قرأها . يقولون أن المثقف الحقيقي هو الذي يشعر أنه منغمس في الطين و عينه ترى ما حوله و لكنه لا يستطيع أن يفعل شئ لأننا في مجتمع غير متعلم. إن أغلب مثقفي العالم الثالث ليسوا مثقفين ، بل تستطيع أن تطلق عليهم مسترزقين من الثقافة، الثقافة بالنسبة لهم مجرد مهنة لا تختلف كثيرا عن غيرها من المهن الأخرى. وهم لا يختلفون كثيرا عن تجار الدين؟ الذين يكون لهم الدور الأكبر في مجتمعنا المتدين أو التي يقول عن نفسه هذا !

وصل أخيرا ياسر إلى محطة الدمرداش. وقف دقائق ليستريح من دوامة الأفكار التي كانت مشتعلة في رأسه. السوال الدائم. يتمنى ياسر أن يكف عن التفكير لأن التفكير بالنسبة له عذاب بما يطرحه عليه من تساؤلات . يتمنى ياسر أن يكون جاهلا لم يتعلم القراءة و الكتابة. يتمنى أن يكون مثل زملائه مجرد حيوانات يجرون وراء شهواقم سواء كانت شهوة الأكل أو الجنس . إنه لا يحب شيئا، فهو لا يحب النقود ولا يحب الطعام. إنه لا يحب غير إيمان، ولذلك يرفض بشدة أن تكون له علاقة بمومس لأنها في نظرة لا تزيد عن حيوان يضحي بجسدهن أجل بعض النقود . هو لا يري متعة الا في الحب الطاهر البريء .

وصل إلي شباك التذاكر، أخرج جنيها و أعطاه للموظـــف.
و رن التليفون مرة أخري، إنه رئيس التحرير محمود أبو الوفـــا
تركه حتى النهاية

- يا باشا أنا قدامي نص ساعة ... معلش اتاخرت عليك

أغلق المحمول .. و اتصل بإيمان

- انتي فين ..

- ياسر أنا في وسط البلد قصاد كنتاكي . فيــه شــاب بيعاكسني.. مش عارفة اعمل إيه

- امشي وسيبيه .

فى وسط البلد أمام كنتاكي حيث تجتمع مصر بأكملها من مختلف طبقاتها في هذه المنطقة الصغيرة من مصر، تــسير إيمـــان وخلفها شاب يرسل له رسائل بلوتوث . تقف إيمان عاجزة لا تعرف ماذا تفعل، إنه بالتأكيد حيوان لأن من يرسل مثل هذه المادة لا يو... وصف له أرقى من هذا. حاولت أن تهرب منـــه ولكنه يلاحقها هل تواجهه ؟! ليس أمامها طريقة إلا المواجهة.. سوف تواجهه. عندما قررت أن تواجهه لم تجده!فقد وجد بنتا شابة ربما تكون عاهرة. أكملت سيرها و حمـــدت الله أنهـــا لم تواجهه لأنها لا تحب الصدام ولا تحب المشاكل ولا يـــساعدها

على ذلك جسدها الضعيف الذي من الممكن أن يسقط من الخوف . إنها لا تحب ياسر بل تعامله كأنه أخ مع أنها تعرف أنه يحبها ويذوب فيها. لماذا لا تحبه؟! وصلت إلى مبنى الجريدة فى شارع طلعت حرب.

يصل ياسر إلى محطة السادات ليتجه إلي الجريدة.إنه لا يعرف لماذا يكتب و لا ماذا يستفيد من الكتابة. لم يعد أحد في مصر يقرأ. حتى لو أراد إنسان أن يقرأ لن يقرأ هذه الصحفية الحقيرة . لأننا للأسف نعيش فى مجتمع يعتبر القراءة من الرفاهية مجتمع يري أن الجهل نعمة .يوجد كم صحفي في مصر لم يقرأ حرفا مما كتبه نجيب محفوظ ! لدرجة أن هناك صحافيين لا يحبون الأدب ولا القراءة نفسها ! وهذا يفسر رؤية ياسر للوسط الصحفي بأنه مجرد مجموعة كبيرة من مهرجين في حجرة مغلقة، هم فقط الذين يشاهدون بعضهم البعض، ماعدا بعض الصحفيين المحترمين الذين تستطيع أن تحصيهم على أصابع يدك.

صعد ياسر إلى الدور الثاني حيث مكتب الجريدة الحقيرة و جلس على طاولة الاجتماعات الحقيرة بعد أن سلم على زملائه الذين يحبهم والذين يكرهم . بدأ الاجتماع، ناقشوا بعض الموضوعات الحقيرة أيضا.كانت دائما الموضوعات لا

تختلف كثير عن الموضوعات التي تثار منذ عصر الملك فـــاروق، لا جديد، كلها موضوعات عقيمة و الجميع يعرف أنها أفكـــار مستهلكة و لكن لابد أن تسير ماكينة الطباعة مهمـــا كانـــت تحمل من أفكار فاسدة. لم يعلق ياسر على ما يقولون و كأنـــه موافق على كل ما يقولون بدون أدنى اعتراض، و تذكر أهميـــة الكلمة.. الكلمة التي تغير التاريخ. إن المثقفين عليهم أن يحملوا الأمة نحو الإصلاح و لكن أين المثقفين ؟! إنهم مجـــرد تجـــار صحافة .

قد تكون إيمان هي سر معاناة ياسر. حب من طرف واحد محكوم عليه بالفشل. بمجرد أن يتذكر اسمها يشعر أنه حـــصل على جرعة كبيرة من السعادة، سرعان ما تزول السعادة عندما يتذكر أنها لا تحبه. إذا وضعنا باعتبارنا أنه ليس له أصدقاء وأن أمه تمثل نقطة ضغط عليه في حياته و يشعر بالعـــذاب عنـــدما يفكر أنه من الممكن أن يكون السبب في مرضها لأنه يـــسافر مصر ويتركها. مع أنها تحاول أن تخرج هذه الفكرة من عقلـــه، ولكنها لا تخرج و تظل موجودة لأنها في أحيان أخرى تغذيها. قد تكون النهاية للعذاب البشري هو الانتهاء،ولكنه لا يريد أن ينتهي من عذاب ليظل في عذاب أكبر، عـــذاب إلي الأبـــد .. عذاب له بداية و لكن ليس له نهاية . إنه عندما حاول أن يضع

إصبعه فى النار منذ أيام شعر بالألام رهيبة، كيف يطيق النـــاس النار إلى الأبد؟! إنه الخوف . إن الحياة محاولة واحدة قد تنجح وتدخل الجنة و قد تفشل و تدخل النار !

أعطي ياسر محموله إلي إيمان حتى يحضر شـــيئا، ولكنـــه لم يحضر. نظرت إلى المحمول وجدت اسمها بجواره علامة القلـــب (إنه فعلا يحبها) .

(رباب)

تنظر إيمان إلي صديقتها رباب. ترسل لهـا رسـالة علـى محمولها، ياسر (ساب لي الموبيل و اختفى) تقـف ربـاب و تنزل مسرعة، تجري بسرعة و تنزل إلي شارع .. وأخـذت تفكر .. ما هي الأماكن التي من الممكن أن يذهب لها ياسـر وماذا من الممكن أن يفعل .. هل من الممكن أن تعود له فكرة الانتحار مرة أخري .بعدت عنها فكرة الانتحار لإحـساسها الداخلي أن ياسر لدية قدرة من الإيمان يغلب عليه التصوف.. و تراجع ذكرياتها عندما قال لها أنه حاول الانتحار ..إنهـا لم تصدقه وقتها. مازالت بداخله شخصية المقاتل .. الذي يقاتـل من أجل الأهداف النبيلة .. و لكن المشكلة الحقيقية ما هـي الأهداف النبيلة التي يجب أن يدافع عنـها الإنـسان .. هـل يستطيع أحد أن يقول لي أن هذا هو الحق .. و هـذا طريـق الحق ؟! إن طرق الحق متنوعة و مختلفة و متباينة و كل منـهم يتهم الآخر بالكفر و الإلحاد. نحـن في زمـن ضـاعت فيـه الحقيقة.. في زمن لا تحاول فيه أن تبحث عن الحقيقـة لأنهـا صعبه جدا . في زمن عليك لا تحاول أن تختار ؟ أترك الحيـاة كما هي ؟ أخذت تسير حتى وصلت إلي كورنيش النيـل، في

الحقيقة .. كانت لا تبحث عن ياسر بقدر ما كانت تبحث عن نفسها . أصبحت تمشي ولا تري ما أمامها. إنها محتاجة أن يبحث عنها الآخرون و ليست هي التي تبحث عنهم. قد يكون ياسر هو الأقوى لأنه لا يخجل من أن يكشف جروحه وسط الناس. و قد يقبل المجتمع ذلك من ولد ولكنه لا يقبله من بنت. إن مجتمعنا مازال يحكم بمكالين .. مكيال للرجل ومكيال للمرآة. إن المرأة المصرية تعيش حياة صعبة و ربما تكون مستحيلة. إنها البنت التي تريد أن تحب و تعيش وهى البنت التي لها أب و أخوة أولاد يخافون عليها و يمنعونها أن تعيش الحياة. ربما يكونون على الصواب وربما هي التي على الصواب! و لكن إذا كانوا هم على الصواب لماذا لا يسيرون على نفس المبادئ التي يطلبون منها أن تسير عليها ؟! .. وجدت نفسها أمام ياسر .. وجدت نفسها تبكي .. و بدلا من أن يشتكي لها عذابه هي التي اشتكت له. أنه يصدقها و يحبها . لا يهتم بالتفاصيل و يكتفي فقط بالرموز، لأنها مثل أي فتاة، معظم مشكلات الفتيات متشابهة و تختلف فقط أسمائهن. قد تكون دموعها هي دموعه التي لا يستطيع أن يواجه بها الناس..

وهنا جاءت الفكرة

- رباب تهربي معايا

(رشا)

لاحظت إيمان تأخر رباب، ذهب عقلها إلي الأفكار الشريرة .. شكت أن هناك علاقة بين رباب و ياسر. لم لا؟!. توجد علاقة بينهما. إنهما يتحدثان كثيرا في التليفون و يتعاملان معا في أكثر من تحقيق صحفي ناجح. إنه يحبها . لِمَ لا يحبها ؟! إنها تقدم له ما لا تستطيع هي أن تقدمه له، تقدم له الصداقة. لا أحد يستطيع أن يصف صداقتهما على أنها غير برئية. إنها تحتاجه كرجل شرقي متحضر يستطيع أن يحكم على الأمور. ولكنه في الحقيقة التي تأكدت منها إيمان، غير متحضر. قد يكون إنسانا شرقيا متخلفا متعصبا لأفكاره. هذه هي الحقيقة التي يحاول أن يخيفها ياسر، ولكن المشكلة أنه يبحث عن شئ يتعصب له ! إنه تائه .. هكذا اعترف لها و اعترف لها أيضا بأنه يحتاج لامرأة تحتويه، امرأة تأخذه فى حضنها. هى تعرف من التي يحتاج لها ياسر.. إنها هي. ولكنها لا تستطيع أن تحبه ولماذا تحبه ؟! ماذا به أكثر من غيره ؟ إنه لا يحاول أن يكون سوبر مان . إنها فى بعض الأوقات تتمنى أن يكذب، أن يعيش فى شخصية أسطورية قوية حتى تقنع به ولكنه لا يريد.

إنه إنسان سلبي، و ليس من المعقول أن تحب إنسانا سلبيا. حاولت أن تتصل بمحمول رباب ولكن وجدته خارج نطاق الخدمة! انتهى الاجتماع وبدأ الأصدقاء يسألون عن ياسر و عن رباب.. أين ذهبا. كلهم يسألون إيمان، كأنها المسئولة عن ياسر، انزعجت لهذا الشعور. ما معنى أن يسألها الأصدقاء عن ياسر. إنهم يسألونها كأنها تعرف عنه كل شئ! إنها غير مرتبطة به وتعرف إن كانت من الممكن أن ترتبط به أم لا . أخذوا يتكلمون و يتناقشون عمَ يجب أن يفعلوه و أين يبحثون. وتطوع أحمد لينصح إيمان بأن تغلق محمول ياسر. لا يستطيعون تحديد أين يبحثون، الوحيدة التي انهارت هى رشا ، أخذت تبكى.. تبكي على ياسر ورباب ولكن هل في الحقيقة كانت تبكي عليهما أم تبكي على شئ آخر. تبكي على نفسها التي فقدت الحياة. إنها فتاة فى العشرين من عمرها و لم تحب و لم تحاول. إنها عاجزة عن اختيار أي شئ. لا تعرف ماذا تفعل ولماذا تفعل. لا تعرف لماذا أساسا هي تعيش، مجرد حياة تتألم فيها. إنها تعرف كل شئ أو بمعنى أصح تشعر بكل شئ تشعر بحب ياسر لإيمان و حب رباب لخالد وغيرها من قصص الحب المخفية تحت إطارات الصداقة والزمالة. تشعر أن ياسر هو

طريق الصواب ولكنها تخاف منه. تشعر أنه يعرف كل شـــئ وتشعر أنه المتحكم فيهم. تشعر أنه قادر على تحريك الآخرين بدون أن يطلب منهم، قد يكون عبقريا، و قد يكـــون أغـــبي إنسان على وجه الأرض لأنه يحب بإخلاص ويعشق بحـــق .. يعشق من لا تستحق عشقه. مازالوا لا يعرفون ماذا يفعلـــون. مازالوا يتناقشون أين يبحثون. إنهم لا يعرفون أن يفعلوا شـــيئا سوى الكلام لأنهم صحفيون وهذه هي مهنتهم .. الكـــلام . مجرد مجموعة من الأغبياء لا يعرفون أن فهم يهاجمون النظـــام و المعارضة و غيرهم. إنهم مجرد كلامنجيـــة! إن الكُتّـــاب إذا كانوا فعلا مبدعين لماذا لا يكونون علماء مخترعين مثل زويل؟! لماذا لم يستطع الكتاب أن يغير العالم مثل أينشاتين و غيرهم من العلماء المبدعين .....؟

عاد ياسر و رباب إلي مقر الجريدة لأنهم أقل قـــدرة مـــن الهروب. إنهما عاجزين عن الهروب أو بمعنى أوضح عاجزين عن فعل أي شئ. وعادت جميع الأوضاع كما هي تنتظـــر لحظـــة أخرى للانفجار .

الدواء الأزرق



حلم ريهام لا يتعدى زوج و شقة معقولة ، فهي لم تحلـــم في يوم من الأيام بسيارة و لا شاليه في مارينا، لم تـــأتِ هـــذه الأحلام الرأسمالية في عقلها ولا حتى بالصدفة. لم تعرف هـــي لماذا. كانت دائما تشعر أنها بعيدة عندها. أمها كانت تقول لها لن تتزوجي لأن دماغك حجر، والرجل عندنا في مصر يحـــب المرأة التي تقول له حاضر ونعم، بعد ذلك تبكي الأم مع ذكرى الأب المتوفي، وتصرخ أنه لو كان على قيد الحياة لكان كـــسر دماغك، ريهام لم ترَ والدها ولكن أمها صوَّرته لها علـــى أنـــه مثال للقهر و الاستبداد المتجسد في صورة رجل .

حصلت العام الماضي علي دبلوم التجارة وعملت في العديد من المحلات، كانت دائما تهرب من أصحاب المحلات الـــذين يحاولون أن يعتدوا عليها و يختلف اعتداء أصـــحاب المحـــلات حسب درجة تدين كل منهم، هناك أصحاب محلات يكـــون

اعتداؤهم بسيطا مثل مسك يدها أثناء أخذ الـشاي منـها أو تفصيل جسدها بعينه بعد أن يأمرها أن تحضر له شيئا أو أثنـاء تنظيف الرفوف العليا، و كان كل هذا لا يؤثر بها أو تهتم بـه و لكنه دائما كان بالنسبة لها مقدمة لأشياء أكثر قبحـا. مـن دكان إلى مكتب إلى محل، استقر بها العمل مـن أسـبوع في سنترال في وسط البلد، مع أنه سنترال في وسط البلد إلا أنـه داخل ممر، و تنزل خمس سلالم ثم تسير بعض الخطوات حـتى تصل إليه. حقيقةً؛ صاحب المحل لم يلمسها و لم يحاول حـتى. من منظره تشعر أنك أمام برئ، طيب، وديع. و كان يعاملـها بمنتهى جدية أثناء المحكمة..أقصد وقت تـسليم الـسنترال الساعة العاشرة مساء. حمدت الله علي هذا الرجل الطيـب ، وكما فرحت جدا بالحج إسماعيل العامل في محـل الكمبيـوتر الذي بجوار محلهم، هو رجل فوق الخمسين من عمـره، مـع مرور الأيام أصبح في مقام أب لها. الشيء الغريـب الـذي كان يشغل فكرها، لماذا دائما عم إسماعيل كان يحـذرها مـن أحمد عباس صاحب السنترال.إنه رجل على خلق و في منتـهى الاحترام .

الأستاذ وليد عبد القادر المحامي في دور العلوي للـسنترال، تخرَّج منذ ثلاث أعوام و تدرب مع والده و سرعان ما تـولى المكتب بعد وفاة والده أستاذ عبد القادر على أثر أزمة قلبيـة،

أصل أستاذ عبد القادر كان شقيا بعض الشيء و لما سنه كبر به لجأ للمنشطات التي كان يحضرها له أحمد عباس. مع أنه ليس هناك هنا قاتلا و قتيلا ولكن وليد يرى أحمد قاتل والده لأنه هو الذي كان يشترى له الفياجرا المستوردة التي أقوى مفعولا وبالتالي أقوى تأثيرا على قلبه ومع سهولة إحضارها من المراكب، أصبح عبد القادر يأخذ أكثر من قرص في اليوم، لا يعرف أحد ذلك الكلام، وليد يتمنى أن يعرف من الذي أحضر لوالده الدواء الأزرق الذي سبب وفاة والده و لكنه كان لدية إحساس غريب ناحية أحمد عباس، فكيف لواحد مثل أحمد عباس أن تكون لديه كل هذه النفوذ و الاتصالات بهذا االلواء و هذا العقيد و نواب المجالس، ما مصلحتهم مع ذلك الشخص الذى لا يمثل غير مهرب جمارك، فهو يسافر تقريبا كل يوم .

دخل أحمد السنترال الساعة ٩,٣٠ (عيونه تدل انه فى حالة غير طبيعية) و أغلق خلفه باب السنترال وطلبه منها الحساب وأثناء خروجها من المكتب حاول يلمسها من الخلف أثناء خروجها من المكتب. كان يظهر عليه أنه تحت تأثير مخدر ما، تدراكت ريهام الموقف سريعا و خرجت من المكتب و دخل هو و جلس على المكتب، و انصرفت هي بحجة أن أمها مريضه جدا، لم يمانع أحمد، انصرفت ومشيت في شارع المظلم الذي يتجه إلى بيتها وسألت نفسها، هل تعود مرة أخرى إلى السنترال، أم تبتعد عنه نهائيا، هل ما حدث اليوم من

الممكن أن يتكرر، أمها دائما تسبها لأنها دائما تترك الشغل، نعم إنهم أحسن من غيرهم ولكنهم في احتياج دائما للنقود للأكل و الملابس و دروس الخصوصية لبنت أختها التي توفيت هي و زوجها في تفجيرات شرم الشيخ العام لماضي حيث كان زوجها يعمل جرسون في أحد الفنادق، إن بنتهم عاشت بأعجوبة حيث احتضنها الأم بكل قوتها، بعد شهور من علاج النفسي استلمتها جدتها .بعد ذلك بيومين دخل عليها رجل في منتهى الشياكة بيده موبيل بكاميرا و وكيس بلاستك يبدو عليه أن به نقودا، و سألها هل لديك كروت بألف جنيه أصلي موظف بنك و البنك يشحن للموظفين كلهم . لا حضرتك مفيش غير ب ٨٥٠ جنيه .

بعد لحظات كانت ريهام فى القسم و تمضى على شيك ب١٥٠٠ جنية لصالح أحمد عباس ثم دخل القسم وليد عبد القادر وأخرج من جيبه المبلغ، و أخذ الشيك : ليه تمضي على حاجة ؟! أصل الباشا قالي أمضي و خلصي نفسك، بدل ما نكرمك قبل ما تمضي. عيَّن وليد ريهام سكرتيرة في مكتبه ، تعمل له شاي و قهوة و ترتب دخول الزبائن و تكتب له المذاكرات على الكمبيوتر. حكي لها وليد عن حكايته، أرادت ريهام أن تنقم لنفسها فحكيت له عمَ رأته بعد ساعة العاشرة

عندما حاول أن يعتدي عليها عندما كانت تــسلم الــسنترال الساعة ١٠ ولكن آخر مرة عندما اعتدى عليهـــا عـــادت إل السنترال لتأخذ شنطتها فرأيت ثلاث كبائن يمارس بها الجـــنس بين أصدقائه و البنات . وفى اليوم التالى فتحت الدرج المحـــرم قبل أن تذهب القسم فوجدت بها كميات كبيرة مـــن الـــدواء الأزرق .

فرح أستاذ وليد بهذه المعلومات جدا وعرف من قتل والده و بدأ في التصرف .

حبيبة يحيى إلى حد ما

لم يجد يحيي مبرر لما فعله .. لماذا قال لها أحبك ؟؟ إنه غـــبي لا يتعلم من التجارب السابقة.. هكذا وصف نفسه .. معلون ما يسمي الحب !

أحبها وتركته ثم عادت فأحبها ثانيةً. ضعف إنساني، تخبُّط مجتمعي .. مشاعر مختلطة.لا يعرف. أكمل يحيي سيره و هـــو نادم على ما فعل. قابلني و أخبرني أن حياته كلها إلى حد مـــا. تعلّم إلى حد ما.. و حفظ القران إلى حد ما.. و لعب الرياضة إلى حد ما. أخبرته أن العديد من أبناء سنه يعانون من نفـــس المشكلة .. ثم غادرت المكان .. و أكمل يحيي طريقة في هدوء شديد .

نظر يحيى إلي البحر الذي يسير بجواره كـــل يـــوم دون أن يشعر به .. نحن لا نشعر بقيمـــة الـــشئ إلا عنـــدما نفقـــده

أنا لا أشعر بالأمان معه.. أن من تركتك مرة من السهل عليها أن تفعلها ثانيةً كيف تستطيع يا يحيى أن تطلب من نفسك عدم الشك و مازالت نفسك تدور في فلك التجربة السابقة... التجربة التي أبعدتك بشكل نهائي عن البشر. مازالت أحاسيسك المتجاهلة كل ما هو ناتج عن القلب. انظر إلي البحر و افهم ماذا يقول لك .. اترك للحياة والظروف تفعل ما تشاء ارضَ بكل شئ علي رحب و سعة.. لماذا تخاف؟! .. لن يحدث لك أكثر من المكتوب .

* * *

جلس يحيى بجواري .. نظر إلي البحر وبدأ يتحدث بدون أن أعطي له الاهتمام الكافي لأني متعب من مشاكل الحياة .. قال لي: لو حصل إيه هبقى سعيد؟ لو رضيت مين هكون مبسوط؟ عشان انت تغنى لازم حد تاني يفقر؟ وعشان تختار زوجتك بنفسك هتغضب أهلك؟ ولو سمعت كلام أهلك هتخسر نفسك ؟ إيه الجيل الغريب و العيشة العجيبة دي ؟ابتسمت وقلت له : على أيامنا كانت الدينا مش كده .. كانت الدينا واضحة .. و أكثر صراحة .. انتم جيل غريب مش فاهمين انتم عايزين إيه ، و لا رايحين فين .. حتى أفكاركم مش واضحة، تفتكروا انتم هتفضلوا بالاضطرابات دى لحد امتى ؟!

جلس يحيي في المترو .. الزحام شديد لدرجة تشعرك بكـــل شيء سيئ .. أخذ يقلب في وجوه الركاب في العربة .. وجد حبيبته في آخر العربة .. حاول أن يصل اليها .. قبل أن يـــصل لاحظ شابا يتحدث في أذنها.. إنه بالتأكيد خطيبها الجديـــد .. توقف .. لاحظت حبيبته .. نظرت له .. غير متوقعـــه مـــاذا سوف يحدث . تقف المترو .. فترلت ..

لا أجد سبب لحبي غير أنها استطاعت أن تخترق وحـــدتي الداخلية .



مشروع رومانسي

رنا

العام الرابع من كلية الإعلام .. العام الرابع ومازال أحمد ينظر إلى رنا ويبتسم لها و لم يمتلك حتى الآن جرأة أن يقترب منها ويتحدث معها رغم أنه أحبها منذ أن كانت زميلته في الصف الأول الابتدائي وكانت شقراء رقيقة ناعمة ..

كانت بنتا تشبه قطرات العسل النقي ..

ظل أحمد يحبها حتى وصل إلي الصف الثاني الإعدادي وكان دائما يدعو الله قبل كل عام دراسي أن يكون معها في نفس الفصل .. حتى إذا وقف الحظ أمامه كان يحاول أن ينتقل من فصل إلى أخر لأنها فيه ..

وكان أحمد في بعض الأوقات يدفع ثمن قربه منها بقضاء عام دراسي سيء مع مدرس شرير مقزز ولكن كان كل شيء يهون من أجل أن يبقى معها ويشاهد رقتها ..

كان يتذكر في الصف الرابع عندما انتقل إلى فـــصلها .. ثم إذا بها تطلب هي أن تنتقل إلى فصله القديم .. فحاول أن يظهر أنه ندم على نقله وأنه يرغب في العودة إلى فـــصله القـــديم .. وبالفعل نجحت الخطة ..

كانت هذه ذكريات سنوات وسنوات ..

وفي الصف الثاني الإعدادي حدث أمر مزعج للغاية بالنسبة له ..

لقد أحبها صديقه القريب جدا منه .. فكر أحمد كـــثيراً .. إنه يعرف كل من أحبها وهي أحبتهم .. حيث أنهـــا تغـــير حبيبها في كل ترم دراسي .. وهو حتما يكن كراهية لا بـــأس بها لكل من أحبها ؟؟ ولكن كيف يكره صديقه القريب جـــدا منه .. اختلط عليه الأمر بين الحب والكره .. فقرر أن يكـــون قراره الحب ..

ولكنه لم يستطع أن يصرح لها بحبه مثل الآخرين .. إنه حتى لا يستطيع أن يقترب منها .. تماما كما يتعامل الإنسان الفقـــير مع الألماس يخاف عليه لدرجة تقديسه ..

حتى عندما أحبها صديقه ساعده على حبه لها وســـهل لـــه الطريق شرح له أفكارها وما يسعدها وما يغضبها .. صرح له بالكثير عنها وأنه سعيد لأنه هو الذي يحبها ..

وقال أحمد في نفسه .. صديقي أفضل من غيره الذين لا يستحقون قلبها .. على الأقل صديقي طيب ومحترم .. فالحق أن صديقي يستحقها .. وحدثت بالفعل قصة حب ناجحة .. وكانت اللحظات التاريخية بالنسبة لأحمد هي عندما تمر من أمامه فتلقي عليه السلام قبل أن تحصل منه على صديقه وتنصرف يناقشون أمور حبهم ...

وسرعان ما انتهت السعادة التي كان يعيشها أحمد عندما ابتعدت رنا عن صديقه ..

لقد كان يعتبر أنها مادامت تحب صديقه فكأنها في حوزة يد أمينة لكن المؤسف أن صديقه ارتبط بفتاة أخري ، أما هو فمازال أحمد يجذبه حبها ..

ودائما ما كان ينظر لنفسه ويرى أن جسده المترهل هذا لابد أن يمنعه من التفكير فيها ومن أنها لا يمكن أن تحبه .. لآن البنت في الأغلب لا تنظر إلي العقل بقدر ما تهتم أكثر بالشكل..

لذلك عاش أحمد حزينا يائساً وأحب فتيات أخريات ولكنهن لم يكن مثلها وكالعادة أحبهن من بعيد أيضا ..

اليوم هو في العام الرابع من كلية الإعلام .. العـــام الرابــع ومازال أحمد ينظر إلي رنا ويبتسم ابتسامته الخجول التي لا تعبر عن شيء ولازال لا يملك حتى الآن جرأة أن يتحدث معها .. أما هي فقد تملكتها الجرأة وجاءت تتحدث معه .. لقد شــعر أنه يعيش لحظات تاريخية عندما اقتربت منه .. ولكنها صدمته عندما سألته عن صديقه .. لكنه لم يهتم بتأثير مطلبها عليه .. كان الأهم عنده أنه يحدثها لذلك لم يشعر كيف أعطــى لهــا المحمول الخاص به لتتحدث عبره إلي ..

إلي صديقه ..!!

فقط ابتسم أنه أخيرا تحدث معها ... حتى لو تحدثت معـــه عن صديقه ..!!

علا

أحمد إنسان غير اجتماعي .. حتى أخته لم يعرف عنها شيئا منذ أن تزوجت وذهبت إلى قنا خاصة بعد وفاة الوالــدين .. انقطعت الصلة .. كان يحاول أن يقضي وقت كبيرا في الشات على الانترنت منذ عامين تعرف على بنت من الصعيد .. اسمها علا ..

كانت علا حريصة جدا في التفوه بأي بيانــات شخــصية تخصها ولكنها مع الوقت شعرت أن أحمدا إنسانا مميزا وطيــب القلب وبدأت تحكى له عن حياتها بدون أن تقول له معلومات عن مدينتها أو أسرتها .. خوفا من التقاليد الصارمة ..

ثم بدأت علا تحكي له الكثير من أسرارها .. كمــا كــان يحكي لها هو الآخر .. مجرد فضفضة مع شخص لا تعرفه ..

فضفضة تشبه جلسات الطبيب النفسي ..

وكان أحمد يحكى لها كل ما يحدث ويقابله في يومــه مــن متاعب ومشاكل وكذلك حكى لها عن رنا ..

وهنا ضحكت منه ولكنها غضبت بعض الشيء و حينــها شعر أحمد ناحيتها بإحساس عجيب .. ثم قال لها ..

- أنا مش عايزك تزعلي مني .. ده ماضي وانتهى ..

- ماضي إزاي .. أنت مش بتقول قابلتها النهاردة .. يبقى إزاي ماضي ..

- بصي أنا عارف أن مفيش حد يقدر يحب حد من غير ما يشوفه بس أنا حقيقي بدأت أشعر ناحيتك بمشاعر الحب

- إزاي هتحبني من غير ما تشوفني ..؟؟

- بسيطة ممكن أشوف صورتك ..

رفضت علا في البداية أن تطلعه على صورها لأنها كانت واقعة في مشكلة أخرى .. وهي أنها لا تستطيع أن تقيم علاقة عاطفية أو حتى علاقة زمالة مع أحد من مدينتها .. إنها تؤمن أن العلاقات بين الشباب والفتيات خطأ .. وكانت تدعو الله دائما أن يغفر لها علاقتها بأحمد .. وكانت تفكر دائما أن تتخذ القرار بالابتعاد عن أحمد وحتى دخول الماسنجر ولكنها مع الوقت كانت تضعف وتعود لتحدثه ..

لم تكن علا تستطيع أن تحكى لأصدقائها الفتيات عن مشاعرها لأنها لا تثق في أصدقائها .. خاصة وأنها ترى ما تشعر به أمر محرم .. ولا يوجد فتاة محترمة يجب أن تشعر به ..

وكانت تقول لنفسها أن عليها أن تقترب أكثر من الله وتبتعد عن المعاصي قدر استطاعتها ..

وقد علمت أن صديقتها المقربة جدا منها ارتدت النقاب بل ودعتها لارتدائه أيضا .. فكرت علا في ارتداء النقاب و لكنها بسبب حديثها مع أحمد رفضت الفكرة ..

هي كانت تريد أن تقتنع .. وفي الوقت ذاته لا تريد أن تكبت نفسها أكثر من ذلك .. فيكفي ما لديها .. كان ما يشغلها دائما هو ماذا لو تقدم لها عريس .. هل تقول أنها كانت على علاقة مع شاب من الانترنت .. أم تقسم له أنه أول من دخل حياتها .. خاصة وأنها كانت ترى أن أحمدا شخصية غير موجودة فعلا في حياتها ..

وبعد تعب كثير في التفكير .. وصلت إلي فكرة واحدة ..

عندما يأتي العريس ربنا يحلها ..

*****

زاد قلق أحمد على علا .. منذ أسبوعين لم تفتح الماسنجر ... لام نفسه كثيرا أنه السبب عندما ألح عليها بطلب الصورة وهي فتاة محترمة لا تقبل ذلك .. حاول أحمد أن يبحث عن عمل

ينشغل به بدلا من انتظارها الدائم أمام الماسنجر على أمـــل أن تدخل ويراها أون لاين ..

بعد فترة تعدت الثلاثة شهور دخلت علا ..

دخلت بعد أن فقد الأمل في دخولها وكان قد حـــاول أن يبحث عن فتيات أخريات من الماسنجير .. ولكن مشكلته أنه لم يشعر بأي راحة مع أي فتاه حدثها مثل تلك الراحـــة الـــتي كان يشعر بها وهو يحدث علا ..

إنها تستطيع أن تفسر كلامه الغير واضـــح وتفهـــم مـــاذا يقصد.. هي ليست مثل الأخريات ..

إنها مختلفة إلى حد كبير ..

إنها بالفعل مهما كان شكلها هي فتاة أحلامه ..

بدأت علا حديثها بمفاجأة أدهشت أحمد .. فقالت

- أحمد أنا في القاهرة دلوقتي ..

- أحمد : إزاي ..؟؟

- علا : دخلت كلية هنا وعايشه في بيت الطالبات ..

- أحمد : بصي حاولي تفهمي كلامي بـــدون أي معـــاني مش حلوة

- علا : قول .. وتأكد أني مش هفهم غلط ..

- أحمد : أنا محتاج أشوفك بدرجة كـــبيرة .. أنـــت والله أول واحدة أطلب منها طلب زي ده ..

*****

تحدد اللقاء في مكان قريب من جامعة القاهرة .. وتحـــدد مع موعد اللقاء ومكانه ألوان الملابس التي سيتعرفون من خلالها على بعضهم البعض وتم تبادل أرقام الهواتف وتحدثوا لأول مرة في التليفون .. صوتها كان مميزاً وساحراً .. شعر أحمد في صوتها برقة ما أعذبها خاصة عندما قالت له أحمد ..

هذه أجمل مرة يسمع فيها اسمه ..

وفي الموعد والمكان المحددين كانت المفاجأة الـــتي لم تخطـــر على بال أحمد .. فقد تعرف أحمد على علا ..

ولكنه لم يتعرف عليها لأنها ارتدت ما اتفقوا عليه بل لأنها علا ابنة أخته التي هاجرت مع زوجها إلى الصعيد منذ سنوات طويلة إن ملامحها تشبه ملامح أخته الخالق الناطق .. وبعـــد أن انتهي اللقاء بموقف مضحك جدا عاشت علا مـــع أحمـــد في شقته بدلا من بيت الطالبات ..

شهد

"عندما رأيت عينها لأول مرة شعرت أنها هي التي سـوف أحبها ، لا أعرف لماذا أحبها ولكني مستمر في حبها، مستمر ولا أعرف متى تأتي النهاية ، ولا اعرف لماذا أنا مستلم لهـا هكذا .. قد يكون السبب أنها استطاعت أن تقبض على قلبي.. لم يكن هذا قراري .. فلا قرار للمسجون في حبـها .. قـد أستطيع أن أتنفس قد أستطيع أن أثـور .. قـد أسـتطيع أن أكتب.. ولكني لا أستطيع أن أهرب من حبها ولا أستطيع أن أرى حدود سجني"

كان هذا هو النص (البوست) الذي كتبه أحمد عن شـهد زميلته في مكتب تصميم المواقع .. كانت شهد فتـاة شـديدة الذكاء والجمال .. الجمال الذي يجعلك تفضل الابتعاد عنه .. ولكن أحمدا لا يفضل أن يسمع لتلك الحماقات التي تقال عـن الجمال .. حكى لصديقه في المكتب أنه يحب بنتا زميلة له و لم يقل له اسمها .. نصحه صديقه أن ينقص من وزنـه قبـل أن يخبرها بمشاعره .. وكان الأسهل عليه أن ينقص وزنه عـن أن يصرح بمشاعره ..

وقفت علا بجواره في الرجيم وكانت تساعده وكانت تغلق على الطعام وتنزل معه ليجري في الصباح .. وكانت تجري معه أحيانا ..

استطاعت علا أن تتخلص من كل مشاكلها مع انـــدماجها في الحياة القاهرية وقررت أن تفعل ما تراه صحيحا ... وليس ما يراه الآخرون .

لم يكن الرجيم عند أحمد حرمان مـــن الطعـــام فقـــط .. فالرجيم نظام حياة .. تستطيع من خلاله ترويض الـــنفس .. فالرجيم يختلف عن الصيام .. لأننا في الصيام نأكل بكثرة وقت الإفطار والسحور إنما الرجيم لا تأكل لفترة طويـــل وبنظـــام محدد..

حاول أحمد أن يقترب من شهد ولكنه لم يستطع .. طلب منها الإيميل الخاص بها ولكنها رفضت أن تعطيه إياه و لم يحصل عليه بالفعل ..

هو يعلم جيدا أنه يتحدث على الإيميل بأفضل مما يتحـــدث في اللقاءات المباشرة .. الماسنجر أسهل لديه في التعـــبير عـــن المشاعر والأفكار .. فالتعبير عن المشاعر بالكتابة أســـهل مـــن

الكلام وجهاً لوجه .. لا أعرف كيف كان يعيش أجدادنا بدون ماسنجر ..؟

استغرب الجميع من قدرة أحمد على التحمل والتجلد .. ولم يعرف أحدا أيا كان السبب وراء إصرار أحمد على تخفيض وزنه .. ماعدا صديقه وعلا ..

ولكن صديقه الذي كان لا يعرف اسم الفتاة التي يحبها أحمد .. نصحه بأنه يجب عليه أن يتخلص من خجله المفرط هذا .. إننا في زمن لا يصلح معه الخجل .. ووعده أحمد بالمحاولة ..

كانت سعادة أحمد لا توصف عندما رأى اشتراك شهد على موقع (الفيس بوك) مع مجموعة من الصور الخاصة بها .. تصفح الصور والملف طوال اليوم .. كما أنه وجد إيميلها فقام بإضافتها لديه على الماسنجر .. وفتح الماسنجر وجلس بجواره ينتظر دخول شهد أون لاين ولكنها لم تدخل أول يوم .. ولا ثاني يوم .. أرهقه التفكير،

وبعد طول انتظار صادف في يوم أن دخلت شهد أون لاين.. فكر كثيرا كيف سيحدثها وماذا سيقول لها ..

وقبل أن يمتلكه الارتباك تحدث معها على أنه زميل لها في العمل ، وبعد فترة من الحديث استطاع أن يكتسب ثقتها

لذلك تحدث معها عن رنا وعن علا بالتفصيل في محاولة منـــه لسؤالها عن الحب في حياتها ..

بعد فترة كان وزنه قد أنخفض بعض الشيء ..

وفجأة أخبرته شهد أنها تقدم لها عريسا وأنها توافـــق عليـــه وسيتم خطبتها قريبا، لم تكن المفاجأة صادمة له بقدر ما صدمه من هو ذلك العريس الذي تقدم لها .. لقد كان خطيبها القادم هو صديقه الذي كان يستشيره من أجلها .!!

بعد فترة .. لاحظ أحمد اشتراك رنا على الفيس بوك ..

فانتظر دخول رنا أون لاين ..



يوم انسحاب العدو

اليوم تشهد مصر حركة غـــير عاديـــة .. المواصـــلات .. الشوارع .. الناس .. هناك حالة غريبة .. والناس تتفاعل معها بسرعة ..

هناك همة غريبة ظهرت فجأة على الشعب المصري ..

فلا يعقل أن أنزل الشارع ولا أحد مشاجرات أو إهانات.. ماذا يحدث ..؟

نعم لقد عرفت السر ..اليوم تقام مباراة مهمـــة في ســـتاد القاهرة .. مباراة نهاية الدوري العام بين فريقين يحبهم المصريين بشدة .. الأول اسمه الأهلي والثاني الزمالك ..

يذهب اليوم الملايين إلى الاستاد .. ورغـــم أن الاســـتاد لا يكفي إلا لعدد أقل من هذا بكثير .. لكن البركة تجعل الإستاد يكفي الملايين .

من لم يلحق مكانا وجد مكانه في مقهى .. فالكرة تحلو في وسط الناس ..

تم إغلاق المحلات .. وهناك رجال طلقوا زوجاهم من أجل متعة مشاهدة المباراة .. المباراة مهمة للغاية ..

عندما بدأت المباراة ساد الصمت في كل مكـــان .. كـــل الناس تشاهد المباراة .. كل الناس تتـــشاجر بـــسبب أخطـــاء اللاعبين .. الوحيد الذي كان يسير في الشارع هو أنا .. أنـــا الوحيد الذي شاهدت كل ما يحدث ..!!

شاهدت دبابات وجنود وطـــائرات يطوقـــون شـــوارع القاهرة.. لم أعرف هوية هذا الجيش الذي بدأ يحتل مصر ..!!

تجولت في الشوارع بدون أن يلاحظ أحد كانت صيحات الطلقات والرصاص والقنابل تعلو على أصوات الجماهير الذي يشجعون المباراة

لكنهم لم يلتفتوا لها ..

وكل قنوات الأخبار تذيع احتلال مصر على الهواء مباشرة ولكن المصريين يـــشاهدون المبـــاراة .. المبـــاراة الأخـــيرة في الدوري..

فحتى لم يلحظ أحد ما كتب على الشاشة من نبأ عاجل وهم يشاهدون المباراة ..

هذا لأن أعينهم عند قدم كل لاعب معه الكرة ...

وعقولهم تقف عند احتمالين لا ثالث لهما ..

الأول إذا انتصر الزمالك فسوف ينتقم جماهير الزمالك لأنفسهم ويذلون جماهير الأهلي ..

والثاني إذا انتصر الأهلي فسوف يحدث العكس تماما ..

ما علاقة الجماهير الآن بما يحدث خارج المباراة ..؟؟

بالطبع لا شيء ..!!

وقفت وحدي أرفض الاحتلال أو الاستشهاد بدون أن أحارب في هذه المعركة ..

قبل نهاية المباراة بدقائق قليلة .. خرجت جيوش الاحتلال منسحبة ومغادرة لأرض مصر ..

لم يشعر المصريين بما حدث ..

قالت قنوات الأخبار عن أسباب خروج جيش الاحتلال .. أن قواد الجيش جاء لهم إحباط .. لأنهم كانوا يتوقعون حربا

شرسة مع المصريين .. ولكنهم دخلوا مصر و لم يجدوا المصريين مما سبب لهم إحباطا فقرروا أن يحرموا مصر من وجودهم ..

" هذا وقد صرح مصدر أمني مسئول في جيش الاحتلال .. أن أفضل عقاب للمصريين أن نتركهم لأنفسهم .. فهم قادرين على القضاء على أنفسهم بأنفسهم .."

****

لا تحب أي فتاة تدعى هبة



٢٠٠٤/١٢/٢١

مازال مازن طالبا في الكلية وتعرف على فتاة أسمهـــا هبـــه زميله له ..

وجد فيها بنوتة جميلة ورقيقة وليس لها مثيـــل في كتـــب الأحلام .. حاول أن يتحدث معها .. وفعل كل ما يستطيع أن يفعله المرء في مثل هذه المواقف ..

في النهاية استطاع أن يتحدث معها .. ولكنه لم يستطيع أن يحكى لها عن مشاعره ..

٢٠٠٥/١٢/٢١

ارتبط مازن هبه ولكنها دائما كانت تصفه أنه بمثابـــة الأخ لها .. وكان يري أنه أتخذ خطوات كافية في حبـــها وخـــلال

السنوات القادمة يستطيع أن يترقى من مرتبة الأخ إلى مرتبة الحبيب ثم الزوج ..

يرى مازن أن الزواج هو أصل الحب ولا يوجد حب بدون زواج .. إنه شاب متزن وطيب ..

٢٠٠٦/١٢/٢١

تخرج مازن من الكلية وأخذ تأجيل من الخدمة العسكرية ومازال يبحث عن عمل ولا يجد مكان يقبله بسبب تقدير المقبول الذي حصل عليه بالإضافة إلى عدم إتقانه أي لغة بخلاف العربية .. هذا بجانب أنه ليس لديه أقارب يستطيعون مساعدته وهبه لا يقابلها منذ أن تخرج .. فقط يتحدث معها في التليفون .. يعرف أخبارها ويروى لها متاعبه ..

بدأ مازن يتحدث معها لساعات طويلة في أثناء الليل والنهار وكلمة في كلمة عرف منها تاريخها في الحب ومع الحب ..

استطاع مازن أن يتمالك نفسه وهو يعرف منها كل حكاياها ومغامراها السابقة ..!!

٢٠٠٧/١٢/٢١

لم يستطيع مازن أن يبتعد عنها .. رغم كل ما سمعه منـــها وروته له فحتى لو كانت في الماضي سيئة فهو يحبها ولن يحجر على ماضيها لأنه يرى أن هذا ليس من حقه ..

ركز مازن في عمله الجديد الذي استطاع أن يحصل عليـــه حيث عمل في شركة لخدمات المحمول وقال لها أنه يعمل الآن في وظيفة أكبر وجاهز لخطوبتها الآن ولكن عليها أن تنتظـــره سنة أخري حتى يجمع بعض النقود التي تصلح للخطوبة ..

٢٠٠٨/١٢/٢١

تزوجت هبة من عشيق قديم لها ودعت مازنا للفرح وحضر مازن بالفعل بل ورقص في الفرح كأن شيئا لم يحدث ..

بررت هبه موقفها أنها لم تقل له يوما أنها تحبه .. إنه كـــان مجرد أخ لها .. ولم تعرف هبه أن مازن تزوج فعلا منـــذ عـــام كامل بل وأصبح لديه طفلة اسمها آية ..

إنه لم يكن مطمئنا منذ البداية لحبها لأن الحب ليس مكانـــه مكالمات التليفون بل مكالمات الواقع ولكنه انتظرهـــا تكمـــل لعبتها حتى النهاية وترك لها الشعور بنشوة الانتصار الزائف ..

هذا ما يفضله مازن فهو يفضل الانتصار الهادىء البعيد عن المظاهر إنما طبيعة مازن التي يعرفها كل من يقترب منه ..

إلا هبه ..!!

الملل العبقري

كاتب قصص فاشل يغلق على نفسه غرفته في محاولة لكتابة قصة يكتبها ليرسلها إلي مجلة مجهولة كمحاولة أخيرة منه ليكون كاتبا مشهورا ..

أخبرته حبيبته أن يبتعد عنها بقولها " أنا لا أريد المملين .. أخرج عقدك على فتاة أخرى غيري .. فأنت شخص غريب فمنذ تركتك وعشقت غيرك ثم عدت لك .. لأجدك تنتظرني بدلا من أن تحب فتاة أخري ولازالت تحبني ..!!

يا عزيزي أنت ممل وأنا ألعب بك .. وبصراحة أنا أتسلى بك وأحبك في أوقات فراغي .. وبصراحة أشد عندما أجد شابا أفضل منك سوف أرتبط به .. هل تستطيع أن تقول لي لماذا لا تتشاجر معي ..؟

ولماذا لا تعاملني بطريقة بذيئة..؟ "

هو كما قال له صديقه "إن مشكلتك تنحصر بأن لـــديك وقت فراغ كبير مما يجعلك مملا"

أنا أعرف أنك جئت لتشتكي لي من حبيبتـــك وأســـرتك وحياتك ..؟

أعرف أنك سوف تقول أنك تكره حبيبتك لأنها تخـــدعك ولكني أنا الذي كرهتك أيها الملل ..

السنوات تمر وحكاياتك تكرر بمنتهى الملل ..

إني أراك مجرد تافه تؤدي بعض الأدوار الرومانـــسية الـــتي انتهت منذ زمن الأفلام الغير الملونة ..!!

ما رأيك أن تبحث عن عمل أي عمل .. هل تنتظر عمـــلا خاصا ..؟

أم هل تنظر لنفسك على أنك عبقريا لمجرد أنـــك كتبـــت مجموعة قصص سخيفة مكانها الرصيف ..

أرجوك أنسي رقم تليفوني أيها الملل العبقري ..

جلس الكاتب في غرفته المظلمة يبحث عن الإلهام ..؟

ولكن الإلهام لا يأتي ..!!

الملل فقط هو الذي يتسرب إلي نفس الكاتب والقارئ أيضا.. إن عملية كتابة القصص فكرة فاشلة ..!!

هل سيتغير العالم عندما يقرأ قصصك الفاشلة التي تتحدث عن شخصيات حقيقة وخيالية ..؟ وما الفائدة ..؟

الناس تعرف كل شيء وترضى بحالها ..؟

ما الجدوى التي تحصل عليها المطربة عندما تغني لشعب لا يسمع ولا يعي معاني الكلمات ويستخف بها ويحتقرها ويكرها وفقط يحب جسمها ..

والذي يحلو لها أن تظهر مفاتنه لهم ..

عليك أن تترك الكتابة وتبتعد لكي تعيش ..؟

ما رأيك في أن تكون متطرف ..؟

إن التطرف من الممكن أن يجني عليك الكثير من الفوائد والكثير من الأموال والنفوذ أيضا ..؟

وما رأيك أن تكون منافقا وحقيرا تخدع البسطاء بالحديث عن الإنجازات القادمة التي يدعو لها حزبك ..؟

عزيزي أنا ..؟

أنا أكرهك ..؟

أتمنى أن أقتل بداخلك حياتك السخيفة بين الورق والكتب وجهاز الكمبيوتر القديم ..؟

لماذا لا تمارس الحب .. ؟ بدلا من أن تشاهده عن بعد ..؟

لماذا لا تقترب من البنات بدلا من خجلك المصطنع ..؟

هناك مئات الأشياء التي من الممكن أن تبعدك عن الكتابة..؟

ما رأيك في تعاطي المخدرات ؟

هناك أنواع كثيرة جيدة وتأتي بنتائج إيجابية ..؟

ما رأيك في الهجرة ..؟

ما رأيك في الانتحار ..؟

توقف فورا عن التفكير ..؟

أشعل النيران بكل قصصك ورواياتك ..

انزل ..!!

ابتعد ..!!

اهرب ..!!

واطمئن لا أحد ينتظرك ..!!

المحتويات